التربية الإسلامية

من خلال
القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

محمد الحاج علي

ماجستير في التربية

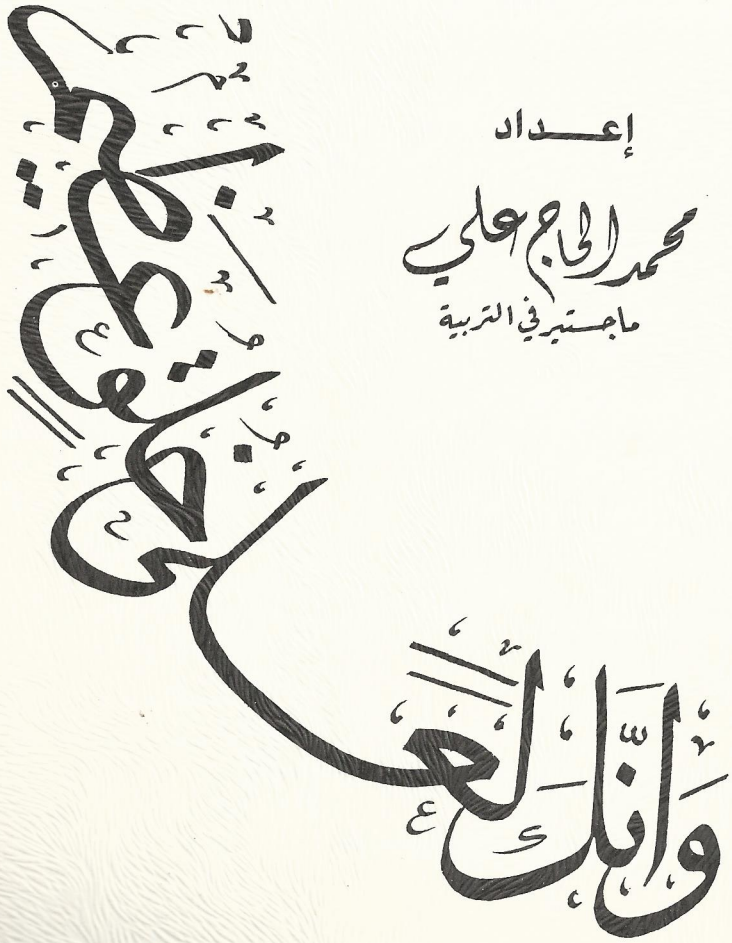

التربية الاسلامية

من خلال
القرآن الكريم والسنة النبوية

اعداد
محمد الحاج علي
ماجستير في التربية

دار الطباعه العربيه (اورشليم القدس)
القدس ـ ت ـ ٠٢/٢٨٢٦٩٨

لوالد
ولجم
ولزملائي
وابنائهم.

الطبعـــة الاولـــى

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

حقــوق الطبــع محفوظــة

يمنع تصوير او اقتباس اي مادة من هذا الكتاب دون اذن خطي من المؤلف

الأهـــــداء

لوالديَّ رحمهما الله ،

ولجميع افراد اسرتي ، الذين كانوا لي عوناً ومشجعاً، ولجميع طلابي اينما كانوا، ولزملائي المعلمين، آملا ان تكون لهم هذه الدراسة عاملاً مساعداً في تهذيب طلابهم وابنائهم.

كلمة لا بد منها

الحمد لله اصل الحق وينبوع الفضائل ، خالق الانسان على احسن تقويم، وجاعل له درب الهداية خلاصاً، وحسن الادب دراية ونبراساً، وبعد،

هذا بحث في التربية الاسلامية، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، دفعت اليه نفسي بتحد واصرار، وكان مما شد ازري لخوضه اسباب ثلاثة:

* اولها : رأيت وانا أقدم وظيفة جامعية لأحد الاساتذة في مضمار التربية ــ عن التربية الاسلامية من وحي القرآن الكريم ــ ان الموضوع في غاية الاهمية، فأخذت العهد على نفسي ان الج هذا الباب عند اول فرصة تسنح بذلك.

* ثانيها : نحن نعايش فترة من أسوأ ما عرف التاريخ تدهوراً خلقياً، نتخبط في «ازمة اجتماعية خلقية» طغت علينا المادة، مندفعين ورائها. تسعى الى اللذائذ والزخارف، لا تهمنا حياة الجماعة الصالحة في كنف الدين القويم، لا نرى حرية الانسان ومتعته النفسية، وبناء المجتمع السليم عن طريق التنشئة الاجتماعية في ظل التربية الدينية المثلى، والقيم الخلقية الاصيلة، ومن خلال ادراك هذا الواقع الاجتماعي، وهذا التدهور الخلقي، قمت بمحاولتي هذه لأ بين اصول احكام القدر، ونور هدي رسوله الكريم، لعل هذا ينير الطريق لمن اراد ان يستقيم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي : كتاب الله وسنتي».

* ثالثها : دافع آخر كان حافزاً لي على الكتابة، ذلك هو إزدياد التنكر للتعاليم الدينية، وجهل الكثير وجود تعاليم تربوية اسلامية يعتز بها، تُتخذ منهجاً للاصلاح، فرأيت الواجب يدفعني الى الكتابة والبحث، ورجوت الله ان تكون هذه التجربة خير عون للأ باء والمربين لتهذيب النشء الجديد.

والله من وراء القصد

محمد الحاج علي

٨ ذي القعدة ١٤٠٨هـ
الموافق ٢١ حزيران ١٩٨٨م

فهرســت

المقدمة ١

الباب الاول
التربية الاجتماعية الاسلامية

التربية الاجتماعية الاسلامية ــ ورعاية الفرد ٥
التربية الاجتماعية الاسلامية ــ وبناء مجتمع الاسرة ٦
التربية الاجتماعية الاسلامية ــ والمجتمع المحلي ١١
التربية الاجتماعية الاسلامية ــ والمجتمع القطري ١٣
التربية الاجتماعية الاسلامية ــ والمجتمع العالمي ١٤

الباب الثاني
اتجاهات مختلفة في التربية الاجتماعية الاسلامية

تربية المواطنة ١٨
التربية الوطنية ٢٣
التربية من اجل التفاهم الدولي ٢٤
التربية من اجل السلام ٢٥
التربية من اجل العمل ٢٧
التربية من اجل تنمية التفكير ٢٩
التربية الاسلامية تحث على العلم والمعرفة ٣٢
التربية الاسلامية والمحافظة على الصحة ٣٦

الباب الثالث
تربية الآداب الاجتماعية

آداب الدخول الى بيوت الغير ٤١
آداب الجلوس في المجالس ٤٣
آداب الحديث ٤٥
آداب التحية ٤٧
آداب الطعام والشراب والضيافة ٤٩
آداب زيارة المريض ٥١

الباب الرابع
التربية الخلقية

البيت والتربية الخلقية ٥٤
المدرسة والتربية الخلقية ٥٨
المجتمع والتربية الخلقية ٦٠

الباب الخامس
التربية الاسلامية والقيم الخلقية

العفو والتسامح ٦٢
العـــدل ٦٤
المســـاواة ٦٥
التعـــاون ٦٦
التواضـــع ٦٧
الصـــدق ٦٧
الامانـــة ٦٨
الصبـــر ٦٩
الوفـــاء ٧٠
الايثـــار ٧٠

الباب السادس
التربية الجمالية

التربية الجمالية والبيت والمدرسة ٧٥
المجتمع والتربية الجمالية ٧٧

الباب السابع
اساليب التربية الاسلامية

التربية بالقدوة ٨١
التربية بالموعظة ٨٣
التربية بالقصة ٨٦
التربية بالممارسة والتطبيق العملي ٨٧
التربية بالعقاب ٨٨
المراجـــع ٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وشاءت حكمته في أن يجعل هذا المخلوق خليفة في هذه الأرض. وكان الهدف هو إعمار الأرض وإصلاحها ، وإقامة المجتمع المثالي العالمي فيها.

قال تعالى :«**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ**». (سورة البقرة : آية ــ ٣٠).

وفي قول الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ...) أي إن هذا المخلوق سيفسد في الأرض ويسفك الدماء ، ونحن أولى بأن نكون خلفاء حيث نقوم بالتسبيح والتقديس لجلالك ، فكان جواب الله سبحانه وتعالى لهم : «أني أعلم من هو أصلح لإعمار هذه الأرض وكيف يتم ذلك».

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه الى الأُمم ولكل أمة رسولها ومعه التعاليم الدينية والدنيوية لإرشاد البشر لإعمار هذا الكون وإصلاحه ، وبناء المجتمع المثالي الذي أراده سبحانه وتعالى.

قال تعالى في كتابه الكريم :«**قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**». (سورة البقرة : آية ــ ٣٨).

وقال تعالى :«**...وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ ....**». (سورة الحشر : آية ٧).

والدين الاسلامي هو آخر الاديان السماوية ، ورسول الله الكريم «محمدٌ» صلى الله عليه وسلم ، بُعث آخر الانبياء والمرسلين هادياً ومبشراً ونذيراً ، ارسل للعرب خاصة وللعالم كافة.

قال تعالى :«**وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**». (سورة سبأ : آية ــ ٢٨).

وقال عز وجل :«تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيراً». (سورة الفرقان : آية ــ ١).

وفي الحديث الصحيح : «كان كل نبي يبُعث في قومه خاصة وبُعثتُ الى أكل أحمر وأسود».

ومن هنا تظهر عالمية الاسلام وشموله ، ومن هذا المنطلق فتعاليمه أيضاً شاملة وعامة للناس كافة ، سواء كانت دينية أو دنيوية.

ومن أجل إعمار المجتمع وبناء حياة أفضل ، فقد جاءت تعاليم الاسلام شاملة جامعة : دينية ، تربوية ، تهذيبية وتعليمية ، فهي واسعة تشمل جميع الميادين في هذه الحياة ، لإرساء أسس التعامل بين بني البشر ،وإزدهار هذا الكون على أحسن وجه ، جنباً الى جنب مع التعاليم الدينية استعداداً للدار الآخرة ، الى الحياة الدائمة في جنة الخلد ، التي وعد الله بها عباده المتقين.

وفي مجال التربية الاسلامية من وحي القرآن الكريم ، وتعاليم رسوله الامين ، نستنبط الاهداف السامية ، فنجدها أهدافاً راسخة شامخة ، تهدف الى خلق مجتمع عالمي متكامل ، ومجتمع قُطري متكافل ، لذا فقد وُضعت الاسس التربوية والاجتماعية للعلاقات العامة والخاصة وللقيم الخلقية والسلوك القويم.

فالأهداف العليا للتربية الاسلامية يمكن تقسيمها الى هدفين أساسين : الاول ــ الهدف الديني ، والثاني ــ الهدف الدنيوي.

يتضح ذلك في قوله تعالى في كتابه الكريم : « وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَـٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلاٰخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلاٰرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ». (سورة القصص : آية ــ ٧٧).

فالهدف الديني ــ هو اعداد الفرد للايمان بالله وكتبه ورسله ، والعمل بما يتفق والتعاليم الدينية. وقد قام الرسول صلوات الله عليه بشرح هذه التعاليم من صلاة وصوم وزكاة وأركان الحج والمعاملات بين الناس.

أما الهدف الدنيوي ــ كما هو وارد في الجزء الثاني من الآية الكريمة :«ولا تنس نصيبك من الدنيا» فليس المقصود كسب العيش فقط ، كما يعتقد البعض بل هو اعمق من ذلك بكثير.

ولنتذكر قوله تعالى :«**إني جاعل في الارض خليفة ....**» ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «**إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وإعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**». فنصيب الانسان من الدنيا ، واستخلافه على الأرض ، هو أداء دوره في اعمارها وإنشاء المجتمع المثالي الذي أراده الله سبحانه وتعالى ، وأن يكون عاملاً فَعّالاً ونَشطاً في أداء هذا الدور متقناً لعمله ، ومنفذاً لأحكام الله في هذا المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الهدفين مرتبطان احدهما بالآخر.

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف ، فقد حرصت التربية الاسلامية ، على وضع الاسس التربوية المتينة ، في تنمية شخصية الفرد النفسية والاجتماعية والخُلُقية ، كقاعدة اساسية لكل مجتمع. ومن الفرد انتقلت باسلوب تدريجي الى دعم اركان المجتمع الصغير (الاسرة) كنواة للمجتمع الكبير ، ومن ثم الى المجتمع المحلي (على مستوى القرية أو المدينة ككل) ، وبذلك يكون قد تسنى لأهداف التربية الاسلامية ، ربط أواصر العلاقات الاجتماعية في هٰذين المجتمعين ، كأرضية صلبة ، تنطلق منها الى المجتمع القُطري (على مستوى الأمة ــ الدولة) ، ومنه الى بناء المجتمع العالمي المثالي الشامل.

وتشمل هذه الاسس نواح عدة منها النفسية والتربوية والتعليمية والوجدانية ، والقيم الخُلقية والاجتماعية.

واذ تستمد التربية الاسلامية فلسفتها وكيانها ، من وحي القرآن الكريم ومن تعاليم الرسول العظيم ، فهي بذلك تردع الظلم والطغيان وتشجب التسلط الفردي ، وتدعو الى الحرية ، وتشجع وتدعم الاستقلال الفكري ، وتسعى الى تنمية العقل ، وتنادي بالتعاون بين الافراد والمجتمعات وتستنكر التميز العنصري وتبغض الطبقية ، وتدعو الى العدالة والمساواة وترعى الجوانب الانسانية.

ومن ميادين التربية الاسلامية : التربية الاجتماعية على اختلاف أهدافها واتجاهاتها ، وتربية القيم الاجتماعية والخلقية والسلوك القويم ، والتربية الجمالية.

الباب الأول

التربية الاجتماعية الاسلامية

خُلق الانسان كائناً اجتماعياً بطبعه ، فهو لا يستطيع العيش بمفرده بمعزل عن بني البشر ، أو أن يُكَوّنَ بمفرده وحدة اجتماعية.

ولقد كرّم الله الانسان ، بأن جعله خليفة في هذه الارض ، وزوده بالعقل ، وبتعاليم وهدي من القرآن الكريم ، وارشاد وتوجيه من الرسول الامين ، صلوات الله عليه.

هذه التعاليم قد أرست قواعد التعامل بين الافراد ، واسس التفاعل الاجتماعي ، وهي تكفل للفرد كيانه وحريته واحترامه كإنسان ، وتُنظم العلاقات الاجتماعية على مستوى الافراد والجماعات ، الامر الذي يمهد للانسان و يُعدُّه للقيام بدوره البنّاء على هذه الأرض خير قيام.

وعملية التربية الاجتماعية الاسلامية هي : عملية إعداد للفرد للحياة على هذه الأرض ، على أن يحيا حياة اجتماعية طيّبة ، و يتكيف في مجتمعه مهما صَغُر أو كَبُر ، و يعيش عيشة بناءة منتجة.

والاهداف العليا للتربية الاجتماعية الاسلامية هي : مساعدة الفرد على التكيف الاجتماعي ، وذلك بأكسابه المهارات والقدرات على الصمود أمام المواقف الصعبة ، والخبرة للتغلب على العقبات الاجتماعية مما يجعله قادراً على تحمل المسؤولية ، واثقاً بنفسه ، محققاً لِذاته الاجتماعية ، ويمكنه من السعي على تحقيق أهدافه ومُثُله الاجتماعية.

أما الاهداف الاجتماعية الخاصة : فهي تتنوع وتتشعب في شتى مجالات الحياة الاجتماعية في سبيل بناء المجتمع وازدهاره لذا فهي تسعى الى توطيد العلاقات الانسانية ، واحترام الذات ، ودعم التفاعل الاجتماعي بين الافراد والمجتمعات ، في سبيل بناء حياة اجتماعية أفضل.

وتشمل هذه الاهداف : أهدافاً تربوية اجتماعية تسعى الى تنوير الفرد لتفهم نظام الحكم الاسلامي ، وهو ما يسمى اليوم (بالمواطنة). وأهدافاً أخرى : تنمي في الفرد حبه للإنسانية ،

وحب اخوانه المسلمين ومساندتهم ، والتضامن معهم ، وهو ما يسمى اليوم (بالتربية الوطنية) وذلك جنباً الى جنب مع احترام الشعوب الأخرى ، وتوطيد العلاقات الطيبّة معها ، بعيداً عن الكراهية والعنصرية.

كما وتضم هذه الاهداف : التربية من أجل العمل والانتاج ، والتربية من اجل العلم والمعرفة ، لبناء المجتمع على أسس علمية سليمة ، تزيد في الانتاج وتساعد على ازدهار المجتمع ، وفي سبيل إرساء أسس التعامل بين الناس ، فهي تسعى الى التربية من أجل العدل والمساواة واحترام الانسان ، والانسانية جمعاء.

١ ــ التربية الاجتماعية الاسلامية ــ ورعاية الفرد :

يُعتبر الفرد الحجر الاساسي في بناء المجتمع ، وهو العضو الفعال فيه. فإذا بني البناء على أسس قوية ومتينة ، كان البناء قوياً شامخاً لا تُؤثر فيه عوامل الزمان.

لذا فقد سعت التربية الاجتماعية الاسلامية من أجل تنمية شخصية قوية للفرد المسلم ، شخصية فَعَّالة في بناء المجتمع ، تعتمد على نفسها ، ولا تعيش عيشة متطفلة ، لها كيانها الاجتماعي. من هنا فقد شجعت التربية الى العمل وعدم التواكل والكسل.

قال تعالى :«**هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ**». (سورة الملك : آية ــ ١٥).

إن الله سبحانه وتعالى جعل للانسان الأرض سهلة مذللة لينتفع بكل ما فيها ، وما على الانسان إلا أن يسعى ويجتهد في الاستفادة منها ، في سبيل توفير ما يحتاجه من مأكل ومشرب وملبس.

ومن أجل التكيف الاجتماعي ، وصحة الفرد النفسية ، وعدم إلاحباط ، عليه أن يحُدث توافقاً مع ما يُحيط به من العوامل الاجتماعية المختلفة ، الامر الذي يزيد من اطمئنانه واستقراره النفسي.

قال تعالى :«**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ**».(سورة البقرة : آية ــ ١٥٥).

من هنا نرى كيف تهدف التربية الاسلامية إلى إعداد الفرد للصمود أمام الصعاب ، والصبر على الشدائد ، وعدم الاحباط واليأس ، فإن الحياة فيها العسر وفيها اليسر ، وما على الانسان إلا التحلي بالصبر والمثابرة على معالجة الامور بالخبرة والحكمة ، والاعتماد على النفس والصبر وعدم الاصابة بخيبة الأمل ، فمن هنا تقوى العزيمة ، وتزداد قدرته على التكيف الاجتماعي.

ومما يساعد في التكيف ، فإن التربية الاسلامية تسعى الى استقرار الفرد النفسي وذلك في التعامل مع النفس ، والقدرة على التحكم بها وردعها عن غيّها ، والسيطرة على العواطف وتحكيم العقل ، والقدرة على تفهم امكانياتها والتصرف ضمن الواقع والامكانيات.

قال تعالى :«**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ**» (سورة النازعات : الآيات ٤٠ ، ٤١).

وقال تعالى :«**لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ....**» (سورة البقرة : آية ــ ٢٨٦).

وحيث أن الانسان اجتماعي بطبعه ، فهو بحاجة إلى الانتماء الى الجماعة ، والتفاعل معها ، على أساس من الاحترام المتبادل ، والتعاون في سبيل الاصلاح ، والتربية الاسلامية تدعو إلى إعتزاز المسلم في الانتماء الى الأمة الاسلامية ، والى التعاطف بين الافراد.

قال تعالى :«**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**».
(سورة الحجرات : آية ــ ١٠).

وقال تعالى : «**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...**» (سورة الفتح : آية ــ ٢٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه**».

هكذا تهدف التربية الاسلامية الى تنمية شخصية الفرد الاجتماعية وتدعيمها. والى اعداد الفرد للتكيف في المجتمع على أن يكون فرداً فعالاً له تقديره الاجتماعي وعاملاً قوياً في بناء المجتمع.

٢ ــ التربية الاجتماعية الاسلامية ــ وبناء مجتمع الاسرة :

الاسرة هي المجتمع الصغير وتعتبر النواة أو أصغر وحدة اجتماعية في تكوين المجتمع الكبير.

والاسرة هي المربي الاول للفرد ، وفيها ينشأ و يترعرع ، وهي تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصيته. وأفراد الاسرة هم اعضاء هذا المجتمع الصغير ، يتفاعلون في مجتمعهم ، يؤثر الواحد على الآخر ، وهم بدورهم يتركون أثراً في بناء المجتمع الكبير.

ولما كانت شخصيات هؤلاء الافراد ، ونمط سلوكهم الاجتماعي من الأهمية بمكان ، وفي تأثيره على المجتمع العام ، فقد وضعت التربية الاسلامية الاسس التربوية الاجتماعية ، التي تهدف الى رسم العلاقات الاجتماعية بين افراد هذا المجتمع الصغير (الاسرة) ونمط السلوك والتفاعل المتبادل بينهم.

إن اهتمام التربية الاسلامية في الاسرة له ما يبرره ، فهي القاعدة الاساسية والنواة في بناء المجتمع العام ، والبناء يستمد قوته من قاعدته ، فاذا بُنيت القواعد على أسس متينة ، ظل البناء متماسكاً لا ينوء أمام الصعاب.

وتعتبر التربية الاسلامية الاسرة كخلية النحل ، لكل فرد حقوقه وواجباته وله دوره في بناء مجتمع تسوده الالفة والتضامن ، لذا فتهدف التربية الى اعداد الفرد للقيام بدوره هذا خير قيام ، وهو ما يسميه علم الاجتماع اليوم «بمجموعة الوظائف».

وفي الاسرة تتحدد شخصية الفرد الاجتماعية ، حيث التنشئة الاجتماعية المبكرة للطفل ، ومنها يكتسب العادات ونمط السلوك الاجتماعي. فعلى الوالدين تقع مسؤولية التربية الاجتماعية والخلقية وواجب الرعاية الصحية والجسمانية والتعليمية لابنائهم.

وأول الواجبات توفير الغذاء ، فالام تهتم بارضاع طفلها والعناية به ، وقد حدد القرآن الكريم فترة الرضاعة الكاملة وذلك لاهمية حليب الأم من ناحية قيمته الغذائية من جهة ، ومن الناحية النفسية من جهة أخرى.

هذا ما أقره الاسلام قبل أكثر من الف سنة ، ولكن تبين للعلماء مؤخراً ما لحليب الأم من القيمة الغذائية ، حيث أنه يحتوي على جميع انواع المواد الغذائية التي يحتاجها جسم الطفل للنمو اضف الى ذلك أن في الرضاعة يشعر الطفل بالدفء والحنان ، والطمأنينة والهدوء النفسي.

قال تعالى :«**وَٱلْوَٰلِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ...**»

(سورة البقرة : آية ــ ٢٣٣).

ومن التوفير الغذائي ، نأتي الى واجب آخر على الوالدين تجاه ابنائهم ، ألآ وهو تربية الطفل وتأديبه ، فمعاملته بالرفق والعطف والحنان ، وتعليمه القيم الخلفية والاجتماعية لها تأثيرها الايجابي في تكوين شخصية الطفل الاجتماعية في المستقبل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«ليس منا من لا يؤقر كبيرنا ، ولا يرحم صغيرنا»**. (رواه الطبراني).

وقال صلوات الله عليه : **«إلزموا اولادكم وأحسنوا أدبهم»**. (رواه ابن ماجه عن ابن عباس).

وفي البيت يتعلم الطفل إنشاء العلاقات الاجتماعية ، وذلك عن طريق نمط معاملة الاسرة له. فمعاملة الوالدين الابناء بالعدل والمساواة ، ينطبع هذا النمط من المعاملة في سلوكهم ومنهجهم في الحياة ، حيث أن الاطفال يحاكون اباءَهم ، و يتخذونهم مثلهم الاعلى. وقد حرصت التربية الاسلامية على التوجيه والسعي الى مثل هذا السلوك والمعاملة في تربية الاطفال.

وبهذا الصدد يقول الرسول صلوات الله عليه : **«إتقوا الله وأعدلوا في أولادكم»**. (رواه النعمان).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يُعدل بينكم»**. (رواه الشيخان).

فالعدل بين أفراد الاسرة ، والمساواة بينهم ، يُنمي شعور الاحترام المتبادل بينهم ، و يشعر الفرد بكيانه والتقدير لذاته ، مما ينطبع ذلك في سلوكه فيتخلى عن الانانية وحب الذات ، و يتعلم احترام حقوق الآخرين ، والعدل في معاملته لغيره في البيت وفي المجتمع.

وفي مثل هذه الاهداف التربوية حيث يشعر الطفل بالدفء والحنان ، والعدل والمساواة ، واحترام وتقدير لذاته ، فان هذا ليدفعه الى حب الانتماء الى هذه الاسرة ، والاعتزاز بها ، الامر الذي يجعله يُكنُّ للمجتمع العام كل التقدير والاحترام ، والاعتزاز بالانتماء اليه ، وحُسْن التكيف فيه ، وهذا هدف اساسي تسعى اليه التربية الاسلامية.

والتربية الاسلامية اذ تسعى لإعداد الفرد للتكيف الاجتماعي ، فإنها تهدف من أجل ذلك الى تطوير قدرات الفرد العقلية والجسمانية ، وتنمي عنده حب المعرفة والاطلاع ، والتطوير الفكري.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**حق الولد على الوالد أن يُعلمه الكتابة والسباحة والرمي**». (رواه الحاكم).

وقال صلوات الله عليه :«**علموا أولادكم السباحة والرماية ، ونعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل...**» (رواه الديلمي).

وقال عليه الصلاة والسلام : «**اطلبوا العلم ولو بالصين ، فإن العِلم فريضة على كل مسلم وإن الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضاءً بما طلب**». (رواه إبن عبد البر).

وفي اللعب يزداد نشاط الطفل ، وتزداد خبراته ، وعن طريق هذا النشاط الذاتي يتعلم و ينمي قدراته ومهاراته الفكرية والجسمانية ، وقد شجعت التربية الاسلامية هذا النشاط. فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى اصحابه يتسابقون على الاقدام (الجري) و يُقرهم عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «**سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، ثم سابقني فسبقني فقال هذه بتلك**». في العلم يشحذ الفكر ، وفي تعلم السباحة والرماية واللعب تنشط العضلات ، و يقوى النشاط الذاتي وتزداد خبراته ومهاراته ، الأمر الذي يؤدي الى مساعدته على التكيف الاجتماعي.

هذه الاسس التي وضعتها التربية الاسلامية واسندت تنفيذها على الوالدين هي بمجموعها خير وسيلة لإعداد الفرد للتكيف الاجتماعي ، وخلق شخصية سوية بناءة ، تعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية في الاسرة ومنها الى المجتمع العام.

وفي ترتيب العلاقة بين الابناء في الاسرة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «**حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده**». (رواه البيهقي).

وفي نفس الوقت الذي وضعت به التربية الاسلامية اسس التفاعل الاجتماعي في الاسرة ، وأوضحت به دور الوالدين في هذا المجال ، ودور الابناء في التعامل فيما بينهم ، فقد رسمت الاهداف و بينت أسس تعامل الابناء تجاه الوالدين أيضاً ليزداد الترابط الاجتماعي قوة.

قال تعالى في كتابه الكريم :«**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْناً...**» (سورة العنكبوت : آية ـ ٨).

وقال تعالى : «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ■ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ■». (سورة الإسراء : الآيات — ٢٣ ، ٢٤).

فالمعاملة الحسنة ، والرعاية ، واحترام الوالدين ، والتقدير اللائق بهم ، تدعم العلاقات المتبادلة بين الآباء والابناء ، وتقوي أواصر الروابط الاجتماعية في هذا المجتمع الصغير.

وزيادة في التوافق الاجتماعي في الاسرة ، والتفاعل الاجتماعي في هذا المجتمع ، فقد هدفت التربية الاسلامية أيضاً : الى تنظيم العلاقات وأسس التعامل الاجتماعي بين الوالدين انفسهم ، وهم القدوة للابناء ومثلهم الاعلى فإذا قويت الروابط الاجتماعية انعكس ذلك على جميع افراد الاسرة.

في تعامل الزوجين فيما بينهما :

قال تعالى :«ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ...» (سورة النساء : آية — ٣٤).

والمقصود هنا : أن الرجل مسؤول عن المرأة ورعايتها وهو رب الاسرة ، فعليها إطاعته وأن تتصرف بكامل حريتها بحدود الشرع وفي حدود ما يرضاه الزوج ويحبه ، فتحفظ منزله وتديره بالحكمة وترعى أولاده ، وتحفظ عرضها ، وتنفق حسب طاقة الزوج. وليست القوامة (المسؤولية) على النساء هي سلطة وتحكم ولكنها رعاية وتفهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير النساء التي اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها».

وقال صلى الله عليه وسلم : «حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه ، وأن تبر قسمه ، وأن تطيع أمره ، وأن لا تخرج إلا بإذنه وأن لا تدخل اليه من يكره» (رواه الطيراني عن تميم الداري).

هذه هي اسس معاملة الزوجة لزوجها ، أما معاملة الزوج لزوجته : فهي المعاملة الحسنة ، والعِشْرة الطيبة.

قال تعالى : «**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ....**» (سورة النساء : آية ــ ١٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم**» (رواه الترمذي).

وروى «الحاكم» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**حق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا طعِم ويكسوها اذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ولا يُقبّح ، ولا يهجر إلا في البيت**».

ومن الطبيعي أن هذه المعاملة تجاه الزوجة من قبل الزوج أو بالعكس ، لتزيد في الألفة والمودة ، والمحبة بينهما ، وهي بدورها تنعكس على الابناء حيث تزودهم بالحب والحنان ، والاطمئنان النفسي مما له الأثر الكبير على شخصية الطفل الاجتماعية ، وخاصة في السنوات الخمس الاولى من حياته.

وحياة في ظل هذه الأسرة ، ملؤها العطف والحنان ، والحب والتقدير لتُكسب الفرد ثقة بنفسه ، وتقديره لذاته ، مما يساعد على التوافق الاجتماعي. ومن الاهداف التربوية التي تزيد من التوافق الاجتماعي في مجتمع الاسرة ، هو تنظيم مسؤولية كل فرد من افرادها ، حيث يقول صلوات الله عليه وسلامه :«**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته ، والابن راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته ، **فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» (متفق عليه عن ابن عمر).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله ، إنما الجهادُ مَن عالَ والديه ، وعالَ وَلَدَهُ ، فهو في جهاد ، ومن عال نفسه فكفّها عن الناس فهو في جهاد**» (رواه ابن عساكر عن أنس).

وهكذا تهدف التربية الاسلامية الى بناء المجتمع الصغير (الاسرة) على أسس قوية متماسكاً ومتفاعلاً اجتماعياً تسوده روح المحبة والوئام ، فهو حجر الاساس للمتجتمع العام ، وعامل اساسي في ازدهار المجتمع وتطوره الايجابي.

٣ ــ التربية الاجتماعية الاسلامية ــ والمجتمع المحلي :

بعد أن وضعت التربية الاسلامية ، الاسس للتوافق الاجتماعي في الاسرة ، وهي القاعدة

الاساسية للمجتمع الكبير ، انتقلت الى المجتمع القريب من الاسرة والمتفاعل معها مباشرة ، ألا وهو «المجتمع المحلي» .

فابتدأت الاهداف بوضع أسس التعامل الاجتماعي مع الجار ، ومنه بالطبع الى الجيران (أهل الحي) ومن ثم الى جميع الاحياء ، أي أنها تمتد الى القرية أو المدينة بأسرها .

قال تعالى : «**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**» . (سورة النساء : آية ــ ٣٦) .

وإذا ما تدبرنا هذه الآية الكريمة ، وما تهدف اليه من تربية النفوس وصقل العقول ، وتقوية الروابط الاجتماعية ، لعرفنا الى مدى ما تصبو اليه التربية الاجتماعية الاسلامية ، من خير للبشرية ، ومدى ما تهدف اليه من أجل بناء وأزدهار المجتمع .

فبدأت بالتوجيه الى المعاملة الحسنة للوالدين ، ثم الى الأقرباء واليتامى والمساكين ، ومن ثم الى الجار ، وهنا شملت كلمة «الجار» أنواعاً من الجيران : الجار القريب أي الذي تربطك به قرابة أو نسب ، ثم الجار الاجنبي الذي لا تربطك به قرابة ، (وقد قيل المراد به الجار ولو كان كافراً ، وهنا تظهر أهداف التربية الاجتماعية السامية) ، ثم يأتي بعد ذلك الصاحب بالجنب ويُقصد به رفيق السفر. وحسب قول الزمخشري : هو الذي صحبك إما رفيقاً في سفر أو جاراً ملاصقاً أو رفيق علم ، أو من له أدنى صحبة التأمت بينك وبينه ، فعليك أن ترعى حقه ولا تنساه .

هذه هي اهداف التربية الاجتماعية من أجل توطيد العلاقات الانسانية في المجتمع على نطاق اوسع حتى تعم المجتمع المحلي كله .

ومن أجل التوافق الاجتماعي ، وإكساب القيم والمباديء الاجتماعية ، لتهذيب سلوك الفرد وخلق معايير اجتماعية يلتزم بها الافراد في المجتمع ، فيزداد التعاون والتضامن الاجتماعي بينهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **حق الجار إن مرض عدته ، وإن مات شيعته ، وإن استقرضك اقرضته ، وإن أعور سترته ، وإن أصابه خير هنأته وإن اصابته مصيبة عزيته ، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها**» . (رواه الطبراني) .

وقال صلوات الله عليه : «**من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم . .. فليس منا**».

وقال أيضاً : «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**». (رواه الشيخان عن عائشة).

وقال صلى الله عليه وسلم : «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**».

(بوائقه — أي غوائله وشروره). (رواه مسلم).

وهنا تتجلى الاهداف في تعزيز العلاقات الاجتماعية ، وتربية القيم الاجتماعية وفي تكوين الشخصية الاجتماعية ودعم العلاقات الانسانية.

ففي عيادة المريض عادات اجتماعية ومعايير وقيم إن دلت على شيء فانما تدل على الاحترام والتقدير للجار ، فيشعر بكيانه وذاته. وفي المواساة عند المصائب ، فهي رفع لمعنوياته ومنعٌ من الاحباط ، وتشجيع له من أجل الصمود والصبر على الشدائد ، أما تهنئته بالخير فهي مشاركة له في أفراحه وتشجيع له على التقدم والجد والاجتهاد ، فالمواساة والتهنئة هما تهدئة للخواطر ، والشعور بالأمن والاطمئنان النفسي ، الأمر الذي يؤدي الى شعور الفرد بكيانه وتقديره ، وخلق الاحترام المتبادل بين الافراد في المجتمع ، ويدعم التعاون ، والتوافق والتكافل الاجتماعي.

٤ — التربية الاجتماعية الاسلامية — والمجتمع القطري :

المجتمع القطري هو المجتمع العام ، على مستوى الأمة (الدولة) ، ومما تقدم نرى أن الاهداف التربوية الاجتماعية بدأت في تدعيم كيان الاسرة ، وتدريجياً الى المجتمع المحلي ومنه الى المجتمع القطري ، فهي بذلك تسعى الى توثيق العلاقات الاجتماعية وتوسيع دائرتها كي تشمل الامة بأسرها. والتربية في ذلك تسعى الى بناء مجتمع تسوده الألفة والمحبة ، مجتمع تتجلى فيه روح الأخوة والمساواة ، والتعاون بين الافراد ، وتقدير واحترام لكيان الفرد ، وفي مثل هذه الروح الاجتماعية يدأب الكل الى العمل والنشاط والاصلاح ، وتقوى الروابط الاجتماعية ، ويعمل الكل يداً واحدة في سبيل تقدم المجتمع.

قال تعالى : «**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**». (سورة الحجرات : آية — ١٠).

وقال تعالى :«**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ**

ٱلْمُنكَرِ...». (سورة التوبة : آية ــ ٧١).

فالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، هو في سبيل إصلاح المجتمع ، ومحاولة تنقيته من الشوائب الاجتماعية ، وتصفية النفوس ورأب الصدع ، وبذلك تقوى العلاقات الاجتماعية ، ويزداد التعاون بين الناس ، في سبيل المصلحة العامة وخير المجتمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً**». (رواه البخاري ومسلم).

وقال صلى الله عليه وسلم : «**مَثَلُ المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى**». (رواه البخاري).

وقال صلوات الله عليه : «**المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخية كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كربة فَرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**». (رواه البخاري ومسلم).

فأهداف التربية الاجتماعية الاسلامية ، تسعى الى التضامن الاجتماعي إذ في التضامن قوة ومساندة متبادلة بين افراد المجتمع ، كما وتهدف الى تدعيم الشخصية الاجتماعية لدى الفرد المسلم ، وذلك عن طريق التعاطف والتراحم بينهم مما يعزز الروابط الاجتماعية والعمل يد بيد في سبيل الاصلاح.

أضف الى ذلك التعاطف الأخوي والغيرة المتبادلة على المصلحة العامة والخاصة تؤدي الى شعور الفرد بكيانه الاجتماعي مما يدعم الثقة بالنفس ، والاعتزاز بالانتماء الى هذه الأمة والى هذا المجتمع ، الامر الذي بدوره يشجع التفاعل والتكافل الاجتماعي والنهوض بالمجتمع الى الامام.

وفي تحقيق هذه الاهداف والعمل بموجبها يكون الانسان قد قام بدوره الذي أسند اليه على هذه الأرض خير قيام.

٥ ــ التربية الاجتماعية الاسلامية ــ والمجتمع العالمي :

لقد بعث الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم ، مبشراً وهادياً الى العرب خاصة ، والى شعوب الأرض عامة ، وبهذا يمتاز الدين الاسلامي عن سائر الاديان

السماوية ، بأنه ينطوي على العمومية والشمول.

وأهداف التربية الاجتماعية ، تنبع من روح الاسلام وفلسفته ، فهي تصبو الى توحيد المجتمع البشري ، وتسعى الى النهوض به ، وبنائه عاماً شاملاً لاسعاد البشرية جمعاء.

قال تعالى : «**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**». (سورة الحجرات : آية ـ ١٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**الناسُ سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**». (رواه البخاري ومسلم).

وقال صلوات الله عليه : «**إن أصل البشرية واحد ، ولا فرق بين الشعوب ولا فرق بين جنس وجنس ولا لون ولون بل كلهم من نفس واحدة والكل يرجع الى آدم**». (رواه الإمام أحمد).

فأهداف التربية الاجتماعية الاسلامية تسعى الى توحيد البشرية ، وتنادي بالمساواة بين بني البشر ، وعدم التميز العنصري في هذا المجتمع العالمي ، وهذه الاهداف بمجموعها تظهر روح الديمقراطية الاسلامية ، الديمقراطية الصحيحة التي لا تفرق بين جنس وجنس ولا لون ولون بل أنها تحطم الفوارق بين الطبقات ، وبهذه الاهداف يسعى الاسلام الى توحيد البشرية جمعاء. ويظهر من النداء في الآية الكريمة : يا أيها الناس ... فالنداء الى البشرية جمعاء ، ولم يخص بذلك المسلمين ، وعندما يحثنا الله سبحانه وتعالى الى التعارف فإنه من الطبيعي عندما يحدث التعارف بين الشعوب ، يتبعه التآلف وتوثيق العلاقات والروابط الاجتماعية ، ومنه الى التعاون الاجتماعي العالمي.

وإذ تهدف التربية الاجتماعية الى المساواة بين الشعوب وعدم التميز العنصري ، ففي الاشارة الى أن بني البشر اصلهم واحد يرجع الى آدم عليه السلام ، ما هي إلا إلغاء للفوارق بين الشعوب والتقارب بينها ، مما يدعم التعاون بينها في سبيل ازدهار المجتمع العالمي.

ففي خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في حجة الوداع يقول : «**أيها الناس إن ربكم واحد ، وأباكم واحد ، الآ لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى**».

هذه هي الاهداف التربوية الاجتماعية التي نادى بها الاسلام في سبيل التقارب والتعاون

بين الشعوب على وجه الأرض ، والتي ستدعم الروابط الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الشعوب في هذا المجتمع العالمي.

واذ سعت التربية الاسلامية الى تدعيم الروابط الاجتماعية وتعزيز التفاعل الاجتماعي ، بواسطة التوجيه في الآيات القرآنية الكريمة ، وتعاليم الرسول صلوات الله عليه ، فقد سعت جنباً الى جنب من ناحية **عملية** لتدعيم هذه الروابط الاجتماعية.

فمنذ فجر الاسلام شاءت حكمته تعالى في السعي الى جمع الجماعة الاسلامية ليتم اللقاء ، فيحدث التعارف والتآخي ، فتزداد الروابط والتعاون الاجتماعي.

فالتجمع الاول :

هو تجمع يومي وعلى مستوى المجتمع المحلي ، في كل قرية أو مدينة وذلك في اداء الصلاة في المسجد ، خمس مرات في اليوم.

فمن باب التشجيع والترغيب لهذه اللقاءات ، والتجمعات ، فقد أثاب الله سبحانه وتعالى صلاة الجماعة في المسجد أكثر بكثير من الصلاة المنفردة في البيت.

التجمع الثاني :

فهو تجمع اسبوعي ومُلزم وذلك في صلاة الجمعة حيث العطلة الاسبوعية فيتم جمع أكبر عدد من المصلين لاداء الصلاة وسماع الوعظ والارشاد الديني.

التجمع الثالث :

وهما تجمعان آخران في السنة ، وذلك في صلاة العيدين عيد الفطر ، وعيد الاضحى.

التجمع الرابع :

وهو تجمع عام عالمي ، ولقاء بين شعوب العالم على اختلاف الوانهم واجناسهم ، وكلهم يتجمعون في مكان واحد عند اداء فريضة الحج ، يتجمعون لهدف واحد و يلبسون ملابس على نمط واحد ، وفي هذا اللقاء العالمي تتجلى اهداف التربية الاجتماعية الاسلامية السامية في المساواة ، والتعارف والتعاون والاخاء ، تتجلى روح المحبة والوئام والاعتزاز بالانتماء الى هذه الامة. هنالك تتجلى التضحيات والتخلي عن الانانية وحب الذات ، حيث التسامح والتعاطف فا اعظم هذا التجمع وما أنبل الاهداف من هذا اللقاء.

هذه هي اهداف التربية الاجتماعية التي نادى بها الاسلام قبل أكثر من الف واربعمائة سنة. ومهما تطور العلم ومهما تعددت الآراء في التربية الاجتماعية اليوم أو تغيرت وتجددت فإنها تدور حول اهداف التربية الاجتماعية الاسلامية والتي هي راسخة ثابتة على مر الزمان.

الباب الثاني

اتجاهات مختلفة في التربية الاجتماعية الاسلامية

لقد بيّنا الاهداف العليا للتربية الاسلامية ، وهي الاهداف التي تسعى الى خلق شخصية اجتماعية للفرد المسلم ، والى توطيد العلاقات الاجتماعية بين الافراد والمجتمعات والى تعزيز التفاعل الاجتماعي في سبيل بناء المجتمع المتكامل الشامل.

وجنباً الى جنب وضعت الاهداف والاتجاهات الخاصة على اختلافها ، من أجل دعم الاهداف العامة ، والتي تساعد الفرد على التكيف الاجتماعي ، وتدعم الروابط الاجتماعية وتساعد على التفاهم والتعاون بين الافراد ، وتدعم القيم الخلقية والمعايير الاجتماعية من هذه الاتجاهات :

١ ــ تربية المواطنة :

هذا الاصطلاح حديث العهد ، وكان معروفاً بأسماء مختلفة في الماضي. وأهداف تربية المواطنة : تعريف المواطن بأسس الحكم ، والمؤسسات الحكومية ... الخ وفلسفة القوانين وروح نظام الحكم.

إن الأمة الاسلامية ، وهي ما يصطلح عليه اليوم باسم الدولة ، لها دستورها وقوانينها ونظام الحكم فيها. وينبع دستور هذه الأمة من القرآن الكريم وفيه سنت القوانين الربانية والتشريعات الاسلامية التي تدعم نظام الحكم.

هذه التشريعات على اختلافها تشمل أسس وقوانين المعاملات بين الناس في المجتمع ، والقوانين الجنائية ، والاحوال الشخصية ، والقوانين الاجتماعية ، فهي شاملة لجميع أمور الحكم في هذه الأمة.

أما الحكم في الاسلام ، فهو مبني على اربعة عناصر أساسية :

أ ــ الشورى :

هذا هو اساس الحكم الصالح حيث تظهر روح الديمقراطية ، إذ عن طريق الشورى تضمن حرية الرأي والفكر ، وتُناقش الآراء حتى تتم بلورة الآراء السديدة والتي تنال موافقة الاغلبية إن لم تكن بالإجماع.

وفي الشورى تتوحد الكلمة ، وتقوى العزيمة ، و يكون القرار حاسماً.

قال تعالى : «**وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**». (سورة الشورى : آية ــ ٣٨).

وقال تعالى : «**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ.....**». سورة آل عمران : آية ــ ١٥٩).

ولأهمية الشورى ، فقد أمر بها الله سبحانه وتعالى في كل الظروف ، ويجب التمسك بها لتوحيد الكلمة.

وعلى سبيل المثال ، وأخذ العبرة : قبل خروج المسلمين لغزوة (أُحد) تشاور الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، فأشاروا عليه بالخروج الى قتال الكفار ورغم أن رأي الرسول صلوات الله عليه ، كان مخالفاً لهم حيث رأى أن يبقى المسلمون في المدينة والدفاع عنها. إلا أنه عمل بما أشاروا ، ولما خرجوا الى المعركة كانت النتيجة هزيمة المسلمين ، ومع أن النتيجة كانت سلبية إلا أن الله سبحانه وتعالى أوصى نبيه الكريم بالشورى مهما كانت الظروف. بقولة تعالى : «**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**».

فهذه حكمة وعبرة للحكام والمسؤولين لعدم الاستبداد في الرأي ، بل مهما تكن النتائج فلتكن الشورى اساساً للحكم.

ب ــ العدل :

العدل اساس الحكم ودوامه ، وفي العدل تسود الامم ، و يستتب النظام و يُعامل الناس دون اجحاف في حقوقهم ، فيزداد الأمان والاطمئنان ، وتهدأ النفوس.

قال الله تعالى : «**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ....**» (سورة النحل : آية ــ ٩٠).

والله سبحانه وتعالى أمرنا بالعدل ، وتحري العدل الخالص في احكامنا ومعاملاتنا دون تحيز حتى مع من تربطنا به قرابة أو معرفة.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : «.. وإذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ...». (سورة الانعام : آية ــ ١٥٢).

وقال عز وجل : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (سورة النساء : آية ــ ١٣٥).

وفي تحري العدل الخالص أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نبدأ بأنفسنا ، دون تَحيُّز لانفسنا ، وهذا منتهى العدل ، ولا نميل ولو لأعز الناس ، وهم الوالدان ، كما ولا نتحيز للأقرباء ، بل يجب أن نلتزم العدل في أحكامنا وأقوالنا ومعاملاتنا ولم يكتف بذلك بل أوجبه عدلاً خالصاً بين بني البشر حتى مع الاعداء والذين بينهم وبين المسلمين كراهية وعداء.

قال تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». (سورة المائدة : آية ــ ٨).

وبالعدل تصان حقوق الناس ، ويشعر الناس بالثقة بالحكم والحكام وتقوى الروابط الاجتماعية ، وينشط الناس في خدمة المجتمع ، ويزداد التفاعل الاجتماعي من أجل البناء والازدهار الاجتماعي.

جـ ــ الأُخوة :

الاخوة الدينية تضم الصفوف وتوحدها ، وهي تهدف الى تقوية الروابط الاجتماعية وتعزز التعاون الاجتماعي ، والاخوة تجمع الكل دون تميز ، لا فرق بين اسود وابيض أو بين عنصر وعنصر ، وتصوغ الجميع في بوتقة واحدة ، لاعلاء كلمة الاسلام ، واذابة الفوارق الاجتماعية.

قال الله تعالى : «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

عزيزٌ حكيم». (سورة التوبه : آية ــ ٧١).

وقال تعالى : **«إنَّما المُؤمنُونَ إخْوَة....»** (سورة الحجرات : آية ١٠).

والاخوة الاسلامية توجب التضامن واهتمام الفرد بأمر أخيه ، ومساندته والذود عنه ، ومساعدته في محنته ، والاخوة هي التكاتف والتكافل الاجتماعي مما يؤدي الى خلق كيان أمة متضامنة ، من أجل بناء مجتمع يكفل حقوق الفرد وكيانه ، والاعتزاز بالانتماء اليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه من كان في حاجة أخية كان الله في حاجته ، ومن فَرَّج عن مسلم كربة فَرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»**. (رواه البخاري ومسلم).

د ــ التكافل الاجتماعي :

إنَّ التكافل الاجتماعي هو عنصر هام من عناصر الحكم ، وبه تتجلى روح المسؤولية والتضامن الاجتماعي.

والتكافل الاجتماعي في هذه الامة هو من ناحيتين : التكافل المادي ، والتكافل المعنوي.

فالتكافل المادي : هو المساعدة المادية للغير ، والمساعدة في اقامة المشاريع والمصالح العامة ، والمساعدة المادية متنوعة ومتعددة ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضيع مختلفة ، وعلى أشكال مختلفة ، فمنها : الزكاة وهي احدى أركان الاسلام وواجبة على كل مسلم ومسلمة كما وردت المساعدة المادية بأشكال مختلفة مثل : الصدقات ، والاحسان ، والانفاق في سبيل الله.. الخ.

قال تعالى : **«ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وءاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلاُمُورِ»**. (سورة الحج : آية ــ ٤١).

وقال تعالى : **«خُذْ مِنْ أَمْوٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بها ....»**. (سورة التوبة : ــ ١٠٣).

وفي الصدقات والانفاق في سبيل الله :

قال تعالى : **«..... وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»**. (سورة التوبة : آية ــ ٣٤).

وقال تعالى : «ءامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ». (سورة الحديد : آية ــ ٧).

وقال عز وجل : «إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ». (سورة الحديد : آية ــ ١٨).

والآيات التي تحثُّ على الإنفاق والصدقات ، كثيرة ، وفي هذا يقول الرسول صلوات الله عليه : «**إن الصدقة تطفئُ غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء**». (رواه الترمذي).

إن المساعدة المادية تخفف العبء عن العائلات المحتاجة وتساعد في إصلاح وتحسين أحوالهم الاقتصادية مما يصون كرامة الفرد ، ويمنع عنها الذل والهوان.

أما التكافل المعنوي : هو التضامن الادبي ، والتوجيه والنصح والارشاد الى ما هو خير الانسان والمجتمع ، وهو مفروض على كل مسلم.

قال تعالى : «وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ». سورة آل عمران : آية ــ ١٠٤).

وقد جاء على لسان الرسول صلى اله عليه وسلم أنه قال : «**الدين النصيحة**» قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : **لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**المسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى**» ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هو واجب على كل مسلم لإرشاد أخيه المسلم وتوجيهه الى طريق الصواب ، ونهيه عن عمل السوء ، والمساندة والتضامن والمساعدة هي من رفع شأنه وكيانه ومعنوياته ، فيطمئن بالهُ وتهدأ نفسه ، ويتشجع الى عمل الخير والاصلاح ، الامر الذي يؤدي الى التعاون المتبادل وتقوية الروابط الاجتماعية من أجل النهوض بالمجتمع ، مجتمع قوي تسوده العدالة والمساواة ، والاحترام المتبادل والتضامن ، في دعم نظام الحكم ، واستتباب الامن والنظام.

٢ ـ التربية الوطنية

الهدف من التربية الوطنية هو حب الامة ، والنهوض بها الى الامام والاعتزاز بالانتماء اليها ، واحترام كيانها ، والذود عنها ، والتمسك بالقيم الصالحة والمبادىء الخلاقة التي ترفع من شأنها.

ومن القيم الوطنية التي تهدف التربية الاسلامية الى التمسك بها : عزة النفس ، والإباء على الضيم ، ونصرة الضعيف ، وإعلاء شأن الأمة ، والجهاد في سبيلها.

قال تعالى : «**وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**». (سورة المنافقون : آية ــ ٨).

وعزة النفس تدعو الى الإنتصار للحق والتمرد على الظلم ، وعدم قبول الذل والاهانة ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم. ومن رضي الذلة في نفسه طائعاً غير مكره فليس منا**».

فالتربية تهدف الى خلق شخصية اجتماعية عزيزة النفس كريمتها ، لا تقبل الذل ولا الخنوع تقيم العدل وترفض الظلم.

ومن أهداف التربية الوطنية : التضامن مع الأمة ، واطاعة الله والرسول ، واطاعة اولي الامر ولكن بما يُرضي الله ورسوله ، دون إطاعة عمياء ، وعدم قبول الظلم ، والإمتناع عن مؤازرتهم بالباطل والعدوان.

قال تعالى : «**يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**». (سورة النساء : آية ــ ٥٩).

وعلى اساس التضامن ، فإن الأمة مسؤولة عن حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم.

قال تعالى : «**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ .....**». (سورة النساء : آية ــ ٧٥).

ومن الاهداف التي ترفع من شأن الأمة ، والاعتزاز بالانتماء اليها أنها أمة تسعى الى الاصلاح وخير المجتمع ، تشجع المساعدة والتعاون ، وتنهى عن عمل الفساد والشر.

قال تعالى : «كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ....». سورة آل عمران : آية ـ ١١٠).

وقال تعالى : «وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرونَ بِالْمَعرُوف وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». (سورة آل عمران : آية ـ ١٠٤).

هذه هي الاهداف التربوية في خلق أمة رائدة تنصر الضعيف ، وتدعو الى الاصلاح والخير وتنهى عن الشر والفساد. وترفض الذل والاستكانة وتأبى الظلم والاستبداد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**يقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره**». (رواه أحمد).

فالتربية الوطنية تسعى الى خلق شخصية المسلم شخصية عزيزة النفس ، دون مخيلة أو كبرياء بل متواضعة تسعى الى الحق والعدل وتتضامن مع الأمة وتعتز بالانتماء اليها دون كراهية لعنصر آخر بل حب الانسانية جمعاء ، وبناء الصدقات والعلاقات الاجتماعية بين الشعوب ، في سبيل بناء مجتمع يسوده الرخاء والعدل والازدهار.

٣ ـ التربية من أجل التفاهم الدولي

من الاهداف السامية التي تسعى اليها التربية الاجتماعية الاسلامية : هي التفاهم بين الشعوب ، والتعاون من أجل بناء مجتمع عالمي تسوده المحبة والوئام لإسعاد البشرية جمعاء.

إن التربية الاسلامية حين تدعو الى التفاهم والتعارف بين الشعوب ، فهي تسعى الى التعامل معها الند بالند ، على اساس من المساواة ، والتقدير ، والاحترام المتبادل ، وعدم الكراهية أو التميز.

قال تعالى : «يَـأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـكُم من ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَـكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ». (سورة الحجرات : آية ـ ١٣).

فالهدف هنا دعوة الشعوب الى التعارف والتفاهم ، والى المساواة بينها ، وعدم المفاخرة أو تفضيل شعب على آخر ، فالتميز يؤدي الى القطيعة والتنكر والتدابر ، فكيف يعمر الكون و يتم

بناء المجتمع وازدهاره وهذه الشعوب في قطيعة واستقطاب ، فالهدف هو التقارب من أجل خير البشرية فالاصل واحد ، والكل سواسية وما الفرق والمفاضلة إلا في عمل الخير والاصلاح.

وفي خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، يقول : «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.**

وحين تهدف التربية الاسلامية الى التعارف بين الشعوب ، وعدم تفضيل جنس على آخر ، ما هي إلا أهدافاً من أجل التفاهم الدولي بين الشعوب في سبيل سعادة الامم ، وازدهار المجتمع العالمي وانتشار الطمأنينة بين الشعوب فهي تهدف الى بناء حياة تقوم على الخير والبر والتعاون والمساواة وعدم التميز العنصري والغاء الفوارق بين الطبقات والشعوب.

٤ ـ التربية من أجل السلام

السلام هدف اساسي في التربية الاسلامية ، فهو يسعى لارساء قواعد الأمن في المجتمع ، وغرس حب السلام في النفوس البشرية ، من أجل المحبة والإخاء ، والرخاء الاجتماعي.

وإذ تهدف التربية الاسلامية الى نشر مبادىء السلام ، فهي تسعى الى اصلاح ذات البين بين المتنافرين والمتخاصمين سواءً على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات ، لمنع سفك الدماء ، لأن الحرب خراب ودمار ، والاسلام يهدف الى البناء والإعمار ، فهو يسعى الى التسامح من أجل نشر الطمأنينة والأمن بين الشعوب.

قال تعالى : «**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**». (سورة الحجرات : آية ـ ١٠).

هذا بالنسبة للاصلاح وإحلال التفاهم ومنع الخصام بين الافراد ، أما بين الجماعات، فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : «**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**». (سورة الحجرات : آية ـ ٩).

هذه هي الأهداف السامية من أجل إرساء قواعد السلام في المجتمع ، بل هي الفريضة والواجب على المسلمين ، في العمل على استتباب الامن والاصلاح ، ومنع سفك الدماء ، ونشر السلام والامن في ربوع المجتمع ، لخير البشرية جمعاء.

فالواجب يقتضي بالتدخل الى الاصلاح بين الفئتين المتخاصمتين ، فإن لم تستجيبا الى النداء بالاصلاح ، وحل المشاكل بالطرق السلمية ، فيجب مقاتلة الطائفة التي تبغي حتى ترتدع عن غيّها ، ويحل الهدوء ثم من بعدها الاستمرار بالتدخل بينهما من أجل الاصلاح ، ومنع القتال ، والحكم بين الطرفين بالعدل ، واحلال السلام.

وعندما يحل السلام ، يسود الهدوء في المجتمع ، ويزداد التفاعل الاجتماعي ، فتتجه الانظار الى العمل والبناء ، حيث يتم صفاء القلوب ، وتزول الاحقاد والضغائن ، ويسود الأمن ، وتحل المحبة والصداقة محل الكراهية والعدوان.

والتربية الاسلامية اذ توصي بالسلام ، وتسعى من أجله ، فإنها لا تفرق بين الشعوب بل تهدف الى نشر السلام بين الشعوب من أجل تعزيز التعاون والتفاهم شريطة ان لم يقاتلوا المسلمين في أمر الدين ولم يخرجوهم من ديارهم.

قال تعالى : «**لا يَنْهَـٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**». (سورة الممتحنة : آية ــ ٨).

وهنا تتجلى روح أهداف التربية الاسلامية السامية في نشر السلام بين الشعوب ، والعمل على الهدوء والأمن في المجتمع ، لخلق جو من التفاهم بين الشعوب ، مما يؤدي الى تدعيم الروابط الاجتماعية والتعاون من أجل الرخاء الاجتماعي.

قال تعالى : «**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**». (سورة الانفال : آية ــ ٦١).

فالاسلام يكره الحرب ، ويسعى الى منع الخراب والدمار وسفك الدماء ، فاذا مالوا الى السلام ووقف القتال أثناء الحرب أو قبلها ، فوافقوهم على ذلك وأعطوهم الأمان ، وبالطبع اذا كانت نيتهم فِعلاً السلام وايقاف الحرب.

وقال تعالى : «**وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّـذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**». (سورة البقرة : آية ــ ١٩٠).

من هنا تتضح اهداف التربية الاسلامية ، في العمل الى احلال السلام في المجتمع حتى تسعى الشعوب الى البناء والانتاج بدلاً من الخراب والدمار.

٥ـ التربية من أجل العمل

تهدف التربية الاسلامية الى تشجيع العمل ، وتحث عليه ، فهي بذلك تسعى الى خلق شخصية بناءة منتجة ، تعتمد على نفسها ، لا تعيش عيشة متطفلة ، بل تعمل بجد من أجل بناء المجتمع ، وزيادة الانتاج ، والازدهار الاقتصادي.

قال تعالى : «**هَوَ ٱلَّـذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِزْقِهِ وإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ**». (سورة الملك : آية ــ ١٥).

وقال تعالى : «**يَـٰأَيُّـهَا ٱلَّـذِينَ ءامَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ■ فإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**». (سورة الجمعة : الآيات ــ ٩ ، ١٠).

وفي الحث على العمل وعدم التواكل والكسل ، وخلق شخصية مسلمة ، عزيزة النفس كريمتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لأن يحتطب احدكم حُزمة على ظهره ، خير له من أن يسأل احداً فيعطيه أو يمنعه**». (متفق عليه).

و يقول صلوات الله عليه : «**إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده**». (رواه أحمد).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته. ولم يكن كَـلاً على الناس**». (رواه الخطيب عن أنس).

وتهدف التربية من التشجيع على العمل ، ليس العمل اليدوي فقط ، بل البحث والتنقيب والزراعة والصناعة والتجارة .... الخ في جميع ميادين العمل.

قال تعالى : «وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ■ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ■ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ». (سورة يس : الآيات : ـ ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**اطلبوا الرزق في خبايا الارض**». (رواه الطبراني).

أما بالنسبة الى تعلم المهنة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الله يُحب العبد المحترف. ومن كدّ على عياله كان كالمجاهد في سبيل الله عز وجل**». (رواه أحمد).

والتربية الاسلامية تحث على النشاط في العمل والمثابرة عليه ، والاجتهاد فيه والنجاح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**باكروا في طلب الرزق والحوائج ، فإن الغدو بركة ونجاح**». (رواه ابن عدي عن عائشة).

ولما كانت التربية الاسلامية تحث على العمل وتشجعه فإنها لم تنس تقدير العامل وكيانه ، واحترامه ، والمحافظة على حقوقه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أعط الاجير أجره قبل أن يجف عرقه**». (رواه أبو يعلي).

وقال صلوات الله عليه وسلامه : «**ظلم الاجير اجره من الكبائر**». (رواه احمد).

وزيادة في المحافظة على العامل وحقوقه ، وعدم استغلاله ، فقد قال صلوات الله عليه : «**مَن استأجر أجيراً فَلْيُسمِّ له أُجرته**». (رواه البيهقي).

وكما حرص الاسلام على العامل والمحافظة على حقوقه فقد ألزمه بواجبات تجاه عمله ، من حيث انجاز العمل على أتم وجه ، وعدم الغش ، وإتقان العمل ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**من غشنا فليس منا**».

وقال صلوات الله عليه : «**إن الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه**». (رواه مسلم).

وقال أيضاً : «**خير الكسب كسب العامل اذا نصح**». (رواه أحمد).

فالتربية الاسلامية تهدف الى تشجيع العمل وتحث عليه ، كما وتسعى الى تنويع العمل في شتى مجالات الحياة من أجل التناسق في البناء الاقتصادي في المجتمع ، اضف الى ذلك تقدير العامل وكيانه والمحافظة على حقوقه ، كما وتطلب منه الجودة والاتقان في العمل ، مما يقوي

الروابط الاجتماعية ، والتعاون في سبيل تطوير المجتمع ، الى مجتمع منتج يحفظ كرامة الفرد ويصل في الامة الى غايتها في تحسين الانتاج وزيادة الثروة الاقتصادية.

٦ ــ التربية الاسلامية وتنمية التفكير

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميزه عن سائر مخلوقاته : بالعقل. وتهدف التربية الاسلامية الى تطوير هذا العقل وتنمية الفكر ، وذلك من أجل أن يقوم الانسان بدوره البناء في هذه الحياة ، عن طريق استعمال هذا العقل بالتفكير والتأمل ، والتبصر والتحليل ثم الاستنتاج والتطبيق على خير وجه. ولما لاستعمال العقل من أهمية فقد ورد في القرآن الكريم أكثر من ثلاثماية آية تحث على التفكير واستعمال العقل.

وفي تنمية التفكير فإن التربية تسعى الى جعل العقل المفكر هو السبيل للوصول الى الغايات واستقراء النتائج ، وأخذ العبرة ، من الحوادث والظواهر والامثال ، والاستفادة منها والإفادة.

وفي تشبيه للمولى عز وجل لمن يستعمل العقل ويفكر ، فكأنه الانسان المُبصر الذي يرى ما حوله ، ومن لا يستعمل العقل والتفكير ، فهو في جهل عن المعرفة كأنه في ظلام كالشخص الاعمى. فيقول سبحانه وتعالى في سورة النساء (آية ٥٠) : **«قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا يتفكرون»**.

والتربية الاسلامية اذ تهدف الى تنمية التفكير فانها تسعى بذلك من أجل أن يتدبر الانسان فيما حوله ، مما خلق الله سبحانه وتعالى ، وأبدع في صُنعه ، وأن هذه المخلوقات لا بد لها من خالق ، وأن الانسان لا يقدر بأي شكل من الاشكال على صنعها ، فيؤمن بالله خالق كل شيء عن طريق العقل والفكر ، وهذا هدف ديني ، أي أن الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نؤمن عن بصيرة ، عن عقل وتفكير ، وبهذا يكون الايمان راسخاً قوياً لا يزعزعه أدنى شك ، يقف صامداً أمام الشك والحيرة ، ووساوس الشيطان ، ودسائس الملحدين ، وتغريض الفاسدين المتشككين. وعن طريق العقل والتفكير يستطيع الانسان أن يستفيد ويستغل وعن طريق العقل والتفكير يستطيع الانسان أن يستغل ويستفيد مما خلق الله تعالى في هذا الكون وهذا هدف دنيوي ، حيث يُمكّن الانسان من القيام بدوره في بناء المجتمع والانتاج عن حكمة ومعرفة واطلاع.

قال تعالى : «أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ■ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ■ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ■ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ■ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ■ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ». (سورة ق : الآيات ــ ٦ ــ ١١).

هذه مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى ، فهل عقل الكفار والملحدون الذين ينكرون البعث من أن ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيت بإحكام ، وكيف تُنبت الارض من نخيل ومزروعات أخرى ، عندما يُنزل الله سبحانه وتعالى عليها الامطار؟ فمن خلق كل ذلك يستطيع وهو قادر على أن يبعث الناس مرة ثانية الى الحياة بعد مماتهم ، فهذه هي العبرة **الدينية** للإيمان بالله عز وجل وبعظيم قدرته وفي نفس الوقت فإن هذه النباتات وهذا النخيل هو رزق لعباد الله الذين خلقهم وهي العبرة **الدنيوية** أي استفيدوا مما خلق لكم الله سبحانه وتعالى واستغلوه.

وكذلك الآية الكريمة التالية تريدنا أن نؤمن عن عقيدة راسخة بعد التفكير في عظيم قدرته تعالى وننتفع ونستغل ما خلق لنا جلَّ جلاله.

قال تعالى : «إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». (سورة البقرة : آية ــ ١٦٤).

واذ تهدف التربية الاسلامية الى تنمية العقل والتفكير باهتمام بالغ ، فإن الآيات التي تدعو الى التفكير ، والاستبصار ، والتمعن ، واستعمال العقل ، والتعلم ، وأخذ العبرة كثيرة ، نورد منها :

قال تعالى : «وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ». (سورة الروم : آية ــ ٢٢).

أي ومن آياته العظيمة ، الدالة على كمال قدرته : خلق السماوات والارض واختلاف لغات بني البشر وكذلك الوانهم مع أنهم جميعاً من ذرية آدم (إن في ذلك لآيات للعالمين) أي

لمن كان من ذوي العلم والاطلاع والفهم والبصيرة.

وقال تعالى : «وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (سورة الروم : آية — ٢١).

لقد ضرب الله سبحانه وتعالى الامثال لنا ، كي نفكر ونتدبر ونتعظ ، وبدأ في الاشياء المحسوسة التي نبصرها بأعيننا ، ونسمعها في آذاننا ، ونلمسها بأيدينا واضحة جلية ثم انتقل الى الاشياء غير المحسوسة.

قال تعالى : «ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (سورة الزمر : آية — ٤٢).

قال القرطبي (في صفوة التفاسير) : في الآية تنبيه على عظيم قدرته تعالى وانفراده بالالوهية ، وأنه يُحيي ويُميت ويفعل ما يشاء لا يقدر على ذلك سواه (إن في ذلك لأيات لقوم يتفكرون) أي أن هذه الافعال العجيبة لعلامات واضحة وقاطعة على كمال قدرته تعالى وعلمه ، لقوم يجيلون افكارهم فيها فيعتبرون.

وبعد عملية التفيكر والتأمل يأتي دور الاستنتاج ثم الايمان ، أي الدور العملي وهو تطبيق الايمان. ويصف المؤمنين الذين آمنوا نتيجة التفكير ، بأولي الالباب أي : «أصحاب العقول النيرة».

قال تعالى : «إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلأَلْبَـٰبِ ■ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَٰطِلاً سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ». (سورة آل عمران : الآيات ١٩٠ ، ١٩١).

وفي تنمية التفكير ، والتأمل بعظيم قدرته تعالى ، ثم البحث والتحليل والتعلم والاستفادة مما خلق الله تعالى عن علم واطلاع ومعرفة ، يقول المولى عزّ وجل : «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ■ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ

يتفكّرون». (سورة النحل : الآيات ــ ٦٨ ، ٦٩).

هذه الحشرة الصغيرة تنتقل من زهرة الى أخرى تجمع رحيق الازهار على اختلاف الوانها وانواعها ، ثم تصنع منه ذلك الشراب (العسل) على اختلاف الوانه ، أرشدنا الله سبحانه وتعالى على أن **فيه شفاء** للناس ، اذن فهو دواء ولكن كيف يمكن الاستفادة منه يا ترى؟

ومن الطبيعي أنه عن طريق التفكير ، والبحث العلمي يمكن معرفة ذلك. لقد ارشدنا الله سبحانه وتعالى الى هذا الدواء قبل أكثر من الف واربعمائة سنة ولكن فقط في الآونة الاخيرة بعد البحث العلمي الدقيق (أي بعد استعمال العقل) وجد أن العسل غني جداً بالمواد الغذائية الضرورية للجسم ، وَيُستغل العسل اليوم في صناعة كثير من الادوية ، إن هذا لخير دليل الى ما تصبو اليه التربية الاسلامية من ترويض للعقل وتنمية للفكر ، لنؤمن عن عقيدة راسخة ، صافية نقية لا تشوبها شائبة ، ثم لنعمل الفكر لاستغلال هذه النِعَم ، التي خلقها لنا الله سبحانه وتعالى من أجل خير البشرية جمعاء.

وعملية التربية الاسلامية في تنمية التفكير تدرجت في اسلوبها : من المحسوس من اقرب الاشياء الى الانسان ، اذ بدأت به نفسه (وفي انفسكم افلا تبصرون) ثم الى المحيط القريب : الاشجار ، والنبات ، والجبال والبحار ، ثم الى المحيط الأبعد من ذلك : المطر ، السماء ، النجوم الكواكب ، ومن المحسوس انتقلت الى غير المحسوس الذي لا يدرك إلا بالعقل والتفكير.

أما من ناحية عملية التفكير فنرى أنها تبدأ من جمع الحقائق ومشاهدة الامور ثم التأمل والتفحص والتبصر والتحليل ثم الاستنتاج وأخذ العبرة والتعلم ثم التطبيق ، هذه العملية في نهجها هذا منذ عشرات القرون هي ما يُعتبر **اليوم** اسلوب البحث العلمي الصحيح.

٧ ــ التربية الاسلامية ــ تحث على العلم والمعرفة

إن التربية الاسلامية التي تهدف الى تربية العقل وتنمية الفكر ، من الطبيعي أن تهدف الى تشجيع العلم والحث عليه ، وتقديره اعظم تقدير.

وخير دليل على ذلك ، فإن اول آيات القرآن الكريم ، التي نزلت على النبي «محمد» صلى الله عليه وسلم هي :

قال تعالى : «**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ■ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ■ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ■ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ■ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**». (سورة العلق : الآيات ١ ــ ٥).

أجل ، إن أول خطاب وُجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أمراً بالقراءة ، والحديث عن القلم والعلم.

وما هذه الآيات إلا رفعاً لشعار العلم ولوائه ، وتقديراً للعلم والمعرفة ، وللقراءة والكتابة ، ولاداة الكتابة وهي القلم.

وفي سورة أخرى ، يقسم الله عز وجل : بالقلم ، حيث يقول : «**نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**». (سورة القلم : آية ــ ١).

وما القسم بالقلم إلا اشارة على تقدير العلم والمعرفة ، ودليل على عِظم نعمة القراءة والكتابة. وما العلم والمعرفة إلا رفعاً من شأن الامة ، وعلى قدر انتشارهما في أمة من الامم يكون مقدار نبوغها وتقدمها بين الامم. و يقول الدكتور محمد حجازي في تفسيره : ما أروع لفظ (وما يسطرون) حيث يشمل كل فنون الكتابة ، والتعبير بالرسم والتصوير ، و يشمل كل آلة أو نظام استحدث للتوصل الى ذلك ، من آلات ومعدات حدثت أو ستحدث.

ومن الجدير بالذكر أن هذه السورة أيضاً (القلم) هي من أوائل السور التي نزلت بعد سورة (العلق). وحيث يقول عزّ وجل : «**علم الانسان ما لم يعلم**» أي أنه وهبه العقل والتفكير ، مما جعله يبحث و يستقصي ويجرب حتى وصل الى معرفة اسرار الكون ، وطبائع الاشياء ، فاستخدم ذلك وسخره لإرادته من أجل البناء والإعمار في هذا المجتمع. والتربية الاسلامية تهدف الى تشجيع العلم ، وذلك بأن فرضه الدين الاسلامي على كل مسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**». (رواه ابن عبد البر عن أنس).

فالعلم نور العقل ، و به يدرك الانسان الامور على حقائقها. أما الجهل فهو طمس للبصيرة وتجميد للعقل ، وضياع الانسان في متاهات الحياة ، والعلم يرفع من قدر الأمم والجهل يَحُط من قدرها.

قال تعالى : «**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَـٰبِ**». («سورة الزمر : آية — ٩).

وإذ تحث التربية الاسلامية على العلم ، فإنها ترفع من شأن العلم والعلماء وتقدرهم.

قال تعالى : «**.... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**». (سورة المجادلة : آية — ٦١).

وفي تقدير العلماء ، يقول الله تعالى في كتابه الكريم : «**شَهِدَ ٱللَّـهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**». (سورة آل عمران : أية — ١٨).

ففي هذه الآية الكريمة اعتد الله سبحانه وتعالى بشهادة أهل العلم في وحدانيته ، وهو في ذلك يرفع من شأنهم وقدرهم اذ ساوى بين شهادتهم وشهادته وشهادة الملائكة ، وهذا تقديراً وتشريفاً للعلم وأهل العلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سَهَّل الله له طريقاً الى الجنة**». (رواه الترمذي).

وقال صلوات الله عليه : «**من خرج ليطلب باباً من العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**». (روان الترمذي عن أنس).

هذه هي الاهداف السامية في رفع شأن العلم والعلماء وطلاب العلم ، حتى أن طلاب العلم أعتبروا كالمجاهدين في سبيل الله.

وفي تقدير العلم والعلماء : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**تعلموا العلم فإن تَعَلُّمَهُ لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة. وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام. ومنارُ سُبل أهل الجنة. وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة. والمُحَدِّثُ في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء.**

والزين عند الاخلاء ... يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتصُ آثارهم ، ويُقتدى بفعالهم ... وينتهي الى رأيهم ... ترغب الملائكة في خلّتهم وباجنحتها تمسُّهم...

ثم يضيف صلوات الله عليه وسلامه :

«العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الابصار من الظُّلم .. يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة التفكير فيه يعدل الصيام ... ومدارسته تعدل القيام ... به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل ، والعمل تابعه ، يلهمه السُعداء ويحرمه الاشقياء».

والتربية الاسلامية لم تشجع علوم الدين فقط كدراسة علم التوحيد والتفسير ، والفقه والسيرة النبوية ، كما يظن البعض ، بل شجعت جميع العلوم دينية ودنيوية. ويمكن أن نستدل على ذلك من الآية الكريمة :

قال تعالى : **«وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»**. (سورة الرعد : آية ـ ٤).

فالارض واحدة ، والتربة واحدة ، وتزرع بها الاشجار على اختلاف أنواعها وتسقى بماء واحد ولكن نشاهد أن كل نوع من الشجر يعطي ثماراً مختلفة منها ما هو حلو المذاق ، ومنها ما هو حامض مع أن الشجر من صنف واحد.

ولنأخذ العنب على سبيل المثال : منه ما يعطي اللون الاسود ، أو اللون الابيض ... الخ. هذه قدرة الخالق عزّ وجل ، وهي حافز علمي لأصحاب العقول أي للعلماء والباحثين ، للبحث في هذه الامور ومعرفة كنهها ، أليس هذا هو التشجيع على الدراسة والبحث في علم النبات.

وفي موضوع آخر ، قال تعالى : **«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ■ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ■ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ»**. (سورة المؤمنون : الآيات ـ ١٢ ـ ١٤).

وتهدف التربية هنا الى حث العلماء على البحث في هذا الموضوع وهو ما يدعى اليوم بعلم لاجنة أحد فروع علم الاحياء.

ولنتدبر الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى : **«أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَـٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ**

ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ).

وقال تعالى : «وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ■ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ■ لاَ ٱلشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلاَ ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ». (سورة الانبياء : آية ــ ٣٠)
(سورة يس : الآيات ــ ٣٨ ــ ٤٠).

في هذه الآيات الكريمة البحث عن تكوين الارض ، وحركة القمر حول الشمس ، أليس هذا بعلم الفلك؟ وهنالك الآيات الكثيرة التي توجه الى البحث العلمي في مواضيع علمية مختلفة بالاضافة الى الدينية.

فالتربية الاسلامية تحث على العلم والبحث العلمي في شتى المجالات ، وهي تقدر العلماء وترفع من شأنهم ، وتطرح امامهم حقائق علمية كمحفز لهم ومحك لعقولهم من أجل البحث ، في طلب المزيد من الاكتشاف والمعرفة لإعمار هذا الكون ، ورعاية بني البشر على أسس علمية صحيحة.

٨ ــ التربية الاسلامية والمحافظة على الصحة

تهدف التربية الصحية في الاسلام الى رفاهية الفرد ووقايته من الامراض الجسمانية أو النفسية ، والاجتماعية.

فالتغذية هي مصدر الطاقة وعماد الجسم ، والتغذية الصحيحة الجيدة تساعد على نمو الجسم وسلامته من الامراض. ولا يغيب عن الذهن أن الإفراط في الاكل يؤدي الى نتائج لا تُحمد عقباها ، وأن عدم الاكل الصحيح الجيد والمتنوع ، أو تناول الطعام أقل مما يحتاجه الجسم ، فإنه يؤدي الى ضعفه ويجعله هدفاً سهلا للامراض المختلفة.

قال تعالى : «يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ». (سورة البقرة : آية ــ ١٧٢).

وقال تعالى : «يَـٰبَنِي ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ».
(سورة الأعراف : آية ٣١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إياكم والبطنه في الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسم ، تورث السقم عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيها فإنه صلح للجسد وابعد من السرف**». (رواه البخاري).

وقال صلوات الله عليه : «**كل واشرب والبس وتصدق في غير اسراف ولا مخيلة**». (رواه الامام أحمد).

وكما هو معروف إن الافراط في الاكل يؤدي الى السمنة ، لأن الجسم يأخذ ما يحتاج والزائد عن حاجته يحوله الى مواد دهنية تتجمع حول الكلى وفي البطن وأن زدات فإنها تستمر حول القلب ومن هنا فإنها تؤدي الى امراض مختلفة مثل : ضغط الدم ، وتصلب الشرايين ، وأحياناً تؤدي الى السكتة القلبية. كما وأن الاكل أقل من اللازم يؤدي الى ضعف اعضاء الجسم وعدم قيام الاعضاء بوظائفها كما يجب و يكون الجسم ضعيفاً عديم القدرة على مقاومة الامراض.

وهكذا فالتربية الصحية تحافظ على سلامة جسم الفرد وتسعى الى تحسين صحته الجسمانية حتى يقوم بدوره في هذه الحياة على أتم وجه.

ومن أجل صحة الفرد والمحافظة على سلامته ، فقد حَرَّم الاسلام أكل المواد الغذائية التي تضر بالجسم ، وتؤدي الى الامراض.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ من طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ■ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ .....**» (سورة البقرة : اية ـ ١٧٢ ، ١٧٣).

وقال تعالى : «**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلَـٰمِ ....**». (سورة المائدة : آية ـ ٣).

وقال عزّ وجل : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ■ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**». (سورة المائدة : الآيات ٩٠ ، ٩١).

فمن المعروف علمياً أن الخمر على اختلاف أنواعها ، تؤدي الى هدم وإتلاف خلايا الجسم الدقيقة وخاصة الخلايا المهمة في الكبد ، والكلى اضف الى ذلك فهي تؤدي الى تصلب الشرايين وضغط الدم.

والاسلام حَرَّم هذه المشروبات لعدة اسباب : أولها الضرر الذي يقع على الجسم من الامراض التي ذكرت سابقاً. ثانياً ــ من الناحية الاجتماعية فهي تؤدي الى هدم العائلة والتقصير في القيام بالواجب تجاه الابناء من تربية ورعاية ، وكثيراً ما يؤدي الشُرب أيضاً الى لعب القمار حيث الضرر يصبح من ناحية صحية واقتصادية واجتماعية. ثالثاً ــ من الناحية الخلقية فشارب الخمروخاصة المدمن عليها فإنه يتفوه بكلمات أو يتصرف تصرفات لا أخلاقية.

وإذ تهدف التربية الاسلامية الى العناية بصحة الفرد ، فهي تسعى الى الحث على النظافة وتشجعها ، كوقاية لمنع انتشار الامراض ، حتى لا تجد الجراثيم أو الحشرات التي تسبب الامراض ارضية خصبة للتكاثر ومهاجمة جسم الانسان لذا فقد حرصت على النظافة في جميع المجالات نبدأ من نظافة الجسم ، والمنزل ، والشارع.

قال تعالى : «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ....». (سورة المائدة : آيه ــ ٦).

ثم أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم ، المضمضة ، والاستنشاق ثلاث مرات ومسح الاذنين وكذلك تخليل اصابع اليدين والرجلين. هذه العملية من النظافة ، يقوم بها المسلم خمس مرات في اليوم على عدد الصلوات ، وعلى الاقل مرتين أو ثلاثة يومياً. أضف الى ذلك غسل الجسم كله عقب كل اتصال جنسي إذ بدونه لا تجوز الصلاة.

وفي مجال الحرص على النظافة ، والاهتمام بها من أجل صحة الفرد وسلامة جسمه ، فقد أمر الرسول صلوات الله عليه وسلامه بتقليم الاظافر حيث تتجمع تحتها الاوساخ وتؤدي الى الآمراض ، زيادة في الحرص على النظافة والمحافظة على الصحة قص اللحمة الزائدة (الغُرْلة) في مقدمة القضيب (العضو التناسلي للرجل) حيث يكون عرضة لتجمع الاوساخ وتسبب الالتهابات والامراض.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الاظافر ، ونتف الابط**».(١)

(رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة)

وقال صلى الله عليه وسلم : «**حق على المسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده**». (رواه أبو هريرة).

وقال صلوات الله عليه (في كلامه عن السواك) : «**ما لكم تدخلون عليّ قلحاً؟ استاكوا**».(٢) ويقصد هنا تنظيف الاسنان بالسواك لإزالة اصفرارها ومنع رائحة الفم.

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين استعملوا السواك في تنظيف اسنانهم حيث كان يُدق أحد طرفه لتزول القشرة وتظهر الألياف وتفرك الاسنان بها. وبعد البحث العلمي وُجد أن في السواك مواد معدنية ومواد عطرية تساعد على تنظيف الاسنان وإعطاء رائحة عطرة للفم.

هذا ما كان عليه المسلمون قبل أكثر من الف واربعماية سنة ، أما الفرشاة التي تستعمل اليوم في تنظيف الاسنان فهي قد عُرفت واستُعملت في بداية القرن التاسع عشر أي قبل حوالي ١٥٠ سنة تقريباً ، هذا هو الاسلام فهو نظيف يحافظ على النظافة و يوصي بها بل يوجبها.

وقال صلوات الله عليه : «**الاسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف**». (رواه الديلمي).

وحرصاً على سلامة الجسم والنظافة منعاً من الامراض ، فقد حَرّم الدين الجماع في حالة حيض (فترة العادة الشهرية).

قال تعالى : «**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ**». (سورة البقرة : آية ــ ٢٢٢).

---

١ ــ المقصود بالاستحداد: هو حلق شعر العانة. أما الفطرة فيقال أنها الدين. وقول آخر هي : ما اتفقت عليه الشرائع من السنة القديمة التي اختارها الانبياء فكأنها أمر طبيعي فُطروا عليه.

٢ ــ السواك : هو عود من خشب شجر الأراك له ألياف دقيقة يستعمل في تنظيف الاسنان.

وإذا تهدف التربية الاسلامية على المحافظة على الصحة فإنها تهدف الى المحافظة على الصحة العامة في المجتمع أيضاً ، ومنع انتشار الامراض والأوبئة وعدم نقله من بلد الى آخر ، وحصره في مكان واحد لتسهل معالجته بأسرع وقت ممكن ، فقد أمر الاسلام بالحجْر الصحي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إذا سمعتم الطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرضٍ وانتم فيها فلا تخرجوا منها**». (رواه الشيخان).

وفي إطار المحافظة على سلامة الجسم وصحته فقد حث الاسلام على معالجة الجسم اذا مرض شخص ما ، ولا يقف مكتوف اليدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم**». (رواه الامام أحمد).

الباب الثالث

تربية الآداب الاجتماعية

تهدف التربية الاسلامية من تربية الآداب الاجتماعية ، الى تحلي الفرد بالآداب العامة ، وتهذيب النفس ، والسلوك الاجتماعي ، واحترام وتقدير الغير ، مما يؤدي الى تقوية أواصر الصداقة ، والتآلف بين الناس فتقوى الروابط الاجتماعية ، وتزداد الثقة المتبادلة والتعاون الاجتماعي.

هذه الاهداف تخلق الجو الاجتماعي ، الذي تسوده روح التسامح والتآخي بين الافراد ، فتزول الكراهية والبغضاء ، فيسود المجتمع الهدوء ، والاطمئنان النفسي.

١ ــ آداب الدخول الى بيوت الغير :

إن للبيوت حرمة ، ولا يجوز لشخص غريب أن يدخلها دون استئذان. وأهداف التربية الاسلامية ، في إكساب هذه الآداب الاجتماعية فإنها تسعى الى تهذيب سلوك الفرد ، لاحترام الخصوصيات ، وتقدير الآخرين ، إذ أن هذا السلوك ينعكس في سلوك الآخرين تجاهه ، فيحترمونه و يقدرونه ، نتيجة تصرفاته المهذبة. فبالاستئذان احترام لصاحب المنزل وتقدير له ومنع لكشف عورته واسراره ، ومحافظة على سمعته ، ومنع للشبهات.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ■ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ■ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**». (سورة النور : الآيات ٢٧ ــ ٢٩).

إن لدخول البيوت آداب ، وأصول يجب مراعاتها ، فأول الامر هو الاستئذان (أي طلب الاذن للدخول) حتى يسمح له بالدخول ، وإن لم يؤذن لهم بذلك أو لم يجد احداً في البيت فلا يجوز أن يدخله.

وكيف يكون الاستئذان؟ الاستئذان يمكن أن يكون بقرع الباب (أو جرس الباب) ويمكن أن يكون بالنداء.

ومنع الدخول هو عام ، للرجال والنساء على السواء ، حتى وإن كان من المحارم أو غير المحارم. أما الخطوة الثانية — فهي بعد أخذ الإذن بالدخول هو الاستئناس والسلام على من في المنزل وعندها يدخل البيت فهذا اغض للبصر ، واحتراماً لاهل البيت.

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : «أأستأذن يا رسول الله على أمي؟ **قال النبي «نعم»** قال ليس لها خادم غيري ، أأستأذن عليها؟

قال : «أتحب أن تراها عريانة»؟ قال : «لا» **قال : «فاستأذن عليها»؟**

من الجدير بالذكر ، أن لا يرى الفرد في الاستئذان حطّ من قدره ، بل بالعكس ، هو خير وأزكى وتقدير لذاته ، حتى لو قيل له ارجع فليرجع ، ولا يثور و يغضب لأن هذا من حق صاحب البيت ، وربما أن الظروف لا تسمح له بالدخول ، لذا يجب تفهّم الامر وأخذ الامور بروح طيبة ولا حرج في ذلك.

أما البيوت التي يمكن أن ندخلها ، دون إذن فهي البيوت التي لا تستعمل للسكن الخاص ، مثل الفنادق لأنها مُخصصة كي يأوي الناس اليها ، فهي للمنفعة وقضاء الحاجات كالنوم والاستراحة ، وكذلك الحوانيت والاماكن التجارية والمقاهي وغيرها.

وقد حرصت التربية الاسلامية على الآداب في مجال الاستئذان ، حتى أنها وضعت أسس الآداب لمن يعيشون في بيت واحد.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**». (سورة النورة : آية — ٥٨).

هذه هي الآداب الخاصة لمن يعيش في الاسرة وفي بيت واحد ، لأن لكل بيت أحواله ، ولا يجب أن يَطلع عليها أحد حتى ولو كان ابن صاحب البيت. والتربية تقضي بأن يستأذن هؤلاء الاشخاص في ثلاث حالات وهي : الحالات التي يريد الانسان أن يأخذ حريته في منزله.

الحالة الاولى : من قبل صلاة الفجر ــ حين يكون الفرد في حالة نوم أو يريد أن يخلع ملابسه .

الحالة الثانية : عند الظهيرة، وهي وقت الراحة والقيلولة .

الحالة الثالثة : بعد صلاة العشاء وهي حالة يستعد بها الانسان الى الراحة والاستلقاء أو النوم .

كل هذه الحالات يجب الفرد أن ينفرد فيها في البيت ، و يأخذ حريته دون أي ازعاج ، ولا يجب أن يطّلع على حاله أحد .

وحتى الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم (البلوغ) رغم أنه غير مُكلّف في الاستئذان إلا أنه من المستحسن تعويده، وتربيته على مثل هذه الآداب الاجتماعية منذ الصِغر.

أما اذا وصل الاطفال سن البلوغ وَجَبَ عليهم الاستئذان .

قال تعالى : «**وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**» . (سورة النور : آية ــ ٥٩).

٢ ــ آداب الجلوس في المجالس :

تهدف التربية الاسلامية من آداب الجلوس في المجالس ، الى إحترام الجالسين وتقديرهم ، مما يؤدي الى تعزيز أواصر الصداقة ، والاحترام المتبادل بين الافراد .

ومن الآداب التي تسعى التربية الى تشجيعها وتدعيمها : عند زيارة شخص ما في بيته ، فعند الدخول الى البيت ، يجب أن يجلس الفرد في المكان الذي يخصصه له رب البيت ، فهو أدرى بأمور بيته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ومن زار قوم فليجلس حيث أمروه فإن القوم أعلم بعورة دارهم**» . (مجمع الزوائد).

اذا وجد الشخص مجموعة من الناس ، واراد الجلوس ، فليجلس بمحاذاة الناس ، وليس في وسطهم ، مما يؤدي الى أن يستدير بظهر لبعض منهم و يسبب امتعاضهم ، وغضبهم ، وربما يحدث بينهم سوء تفاهم .

روى ابو داود بإسناد حسن عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **«لعن من جلس في وسط الحلقة»**.

ومن آداب الجلوس : أنك اذا وجدت شخصين يتحدثان ، وأردت الجلوس بينهما ، فلا تجلس إلا بإذنهما.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما»**. (رواه الترمذي وأبو داود).

أما اذا رغبت في الجلوس مع جماعة ، ولم تجد مكاناً لتجلس فيه ، فعليك أن تطلب منهم بأن يفسحوا لك مكاناً لتجلس فيه ، وعلى الجماعة أن تفسح لك مكاناً اذا أمكن.

قال تعالى : **«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»**. (سورة المجادلة : آية ـ ١١).

ومن الآداب في المجالسة ، أن المكان لمن سبق ، وأن الرجل لا يُقام من مجلسه ليجلس فيه آخر. ولكن الآداب أن تفسح لأخيك مكاناً ليجلس فيه ، دون أن يقع ضرر في ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لا يُقيمُ الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا»**. (متفق عليه).

هذا ومن آداب الجلوس ، أنه اذا كانت مجموعة من الناس جلوساً ، وأراد احدهم الخروج لقضاء حاجة و يعود ، فلا يجوز أن يجلس آخر في مكانه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«اذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو أحق به»**. (رواه مسلم عن أبي هريرة).

أما اذا اراد الخروج وعدم العودة الى المجلس ، فمن الآداب التي ترعاها التربية الاسلامية ، هي أن على الشخص الاستئذان بالانصراف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»** (رواه الشيخان).

وحتى الجلوس في الطريق لها آدابها ويجب مراعاتها:

عن أبي سعد الخُدْرِيّ رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**إياكم والجلوس في الطرقات**» قالوا يا رسولَ الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ ، نتحدث فيها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**فإذا أبيتم إلا المجلِسَ فأعطوا الطريق حقه**» ، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال :«**غَضُّ البصر وكَفُّ الاذى ، وردُّ السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر**». (متفق عليه).

٣ ـ آداب الحديث :

تهدف التربية الاسلامية من آداب الحديث الى احترام الناس لبعضهم البعض في اثناء حديثهم ، ومن فحوى حديثهم ، فيزداد التآلف الاجتماعي بين الناس والتفاهم بينهم ، وتسعى التربية الى أن يكون فحوى الحديث هو المعرفة والاطلاع ، والعبرة ، والاتعاظ ، أي للفائدة والاستفادة.

ومن آداب الحديث هو الإصغاء للمتحدث ، وأن لا يكون المتحدث في واد والجالسون في واد آخر. حيث يقول صلى الله عليه وسلم :«**استنصت الناس**» ومن الآداب أن يكون الحديث مفهوماً للجالسين وأن يراعي المتحدث مستوى الجالسين ، وأن يكون حديثه على مستواهم وليس بمستوى اعلى فإن الحديث لا يكون مفهوماً لهم ، فإما أن يؤدي الى الملل أو الى تأويل الحديث الى أمور مغلوطة غير ما يقصده المتحدث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الله عزّ وجل يُبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقر بلسانها**». (رواه أبو داود والترمذي)

والمقصود هنا الرجل المتحذلق الذي يتشدق في الكلام و يقتحم به لسانه و يلفه كما تلف البقرة العشب بلسانها لفاً.

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «**كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه**». (رواه أبو داود).

والحديث غير المفهوم ، وليس بالواضح يكون عرضة للتأويل ، وكل يحلله حسب مفهومه هو وليس ما قصده المتحدث ، ولذا فيكون قد فتح مجالا للخلاف وربما سبّب الفتنة.

ومن آداب الحديث أن يوجه المتكلم حديثه للجميع ، وليس لشخص واحد أو فئة معينة من الجالسين.

رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه**) (أي من أجل أن يقع في نفسه ما يحزن لاجله ، إذ كثيراً ما يفهم أن الحديث عنه بما يكره). ومن المستحسن أن يباسط المتحدث الجالسين حتى لا يشعروا بالملل.

أما بالنسبة لفحوى الحديث وجوهره ، فيجب أن يكون حديثاً للفائدة لا يُلحق الضرر بالآخرين ، كالمغيبة والنميمة ، وكشف اسرار وعيوب الناس ، أو فساد أو تشجيع للعدوان ، بل الحديث عن عمل الخير والاصلاح ، وذكر الله سبحانه وتعالى ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : «**قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**». (سورة المؤمنون : الآيات ١ — ٣).

وتهدف التربية الاسلامية في آداب الحديث : الابتعاد عن اللغو والإعراض عنه ، بل الحديث النافع البناء ، والمقصود باللغو : الحديث الذي لاخير فيه فهو ضياع للوقت دون جدوى ويمكن أن يكون حديث لهو ومجون.

ومن ابغض الحديث الذي نهى عنه الله سبحانه وتعالى هو حديث السخرية والاستهزاء بالآخرين بقصد الإهانة ، أو نعت الغير بألقاب سيئة قصد التقليل والحط من قدرهم ، فإن هذا يؤدي الى الخصام والكراهية والبغضاء بين الناس.

قال تعالى : «**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ**

ٱلاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلإِيمَـٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ». (سورة الحجرات : آية ـ ١١).

والتربية الاسلامية تهدف الى اكساب القيم الخلقية والاجتماعية ، وتقدر الانسان والانسانية وتمنع من أن يترقب الانسان لأخيه الانسان و يتتبع عوراته لكي يشيعها بين الناس و يبنيها على أساس من الظن السيء ، أو ربما فعل ذلك عن طريق القصد ، كل هذه الاعمال تنافي الآداب الاجتماعية التي تنادي بها التربية الاسلامية ، لانها تؤدي الى التقاطع والتباغض بدلاً من التآلف والإخاء والتعاون ، فهذه الاعمال نهى الاسلام عنها ، حيث تؤدي الى البغضاء والكراهية والخصام ، وربما يحتد الخصام و يتفاقم الشر ، حتى يصل ذروته وحينئذٍ يحدث ما لا تُحمد عقباه.

قال تعالى : «**يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ انَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**». (سورة الحجرات : آية ـ ١٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أكثر خطايا ابن آدم من لسانه**».
(رواه الطبراني والبيهقي)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال : «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**». (متفق عليه).

٤ ـ آداب التحية :

تهدف التربية الاسلامية في آداب التحية : تقريب القلوب ، وصفاء النفوس ، وإزالة الاحقاد والضغائن ، واشارة للأمن والامان.

قال تعالى : «**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**». (سورة النساء : آية ـ ٨٦).

ومن اداب التحية أن تسلم على من عرفت ومن لم تعرف ، وزيادة في الآداب أن تُسلّم على أهل بيتك اذا دخلت المنزل ، وكذلك اذا دخلت بيوت الاقرباء والاصدقاء بعد الاستئذان فعليك أن تسلم على من فيه بالقاء التحية ، فهذه هي الآداب السامية التي تهدف الى تدعيم

المحبة والاحترام.

قال تعالى :«فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ». (سورة النور : آية ــ ٦١).

وقد شجعت التربية الاسلامية الى نشر آداب التحية بين الناس لأن في ذلك تقوية اواصر المحبة والتعاون وصفاء النفوس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**يا ايها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وَصِلُوا الارحام ، وصلُّوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام**». (رواه الترمذي (وقال حديث حسن صحيح).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير؟ قال : «**تُطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرِف**». (متفق عليه).

وتهدف التربية في آداب التحية أيضاً الى إزالة الاحقاد ، والضغائن ، وتدعيم الاحترام المتبادل ، وتزيد في المحبة والمودة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، أوَ لا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**». (رواه مسلم).

وفي الموطأ للامام مالك عن عطاء الخرساني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**تصافحوا يذهب الغِل. وتهادَوْا تحابّوا وتذهب الشحناء**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ثلاث يُصفين لك وُدَّ أخيك تُسلم عليه اذا لقيته ، وتوسع له في المجالس ، وتدعوه بأحسن اسمائه**». (رواه البيهقي عن عمر)

ونتشجيع إلقاء التحية وإفشائها في المجتمع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**السلام قبل السؤال ، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه**». (رواه ابن النجار عن عمر)

وإذ تدعونا التربية الاسلامية الى القاء التحية ، فقد بينت لنا آداب إلقاء التحية وردها.

إن رد التحية واجب ، والأفضل الرد بأحسن منها ، فبالنسبة لمجموعة من الاشخاص عند إلقاء التحية ، يسد عنهم شخص واحد أوعدد منهم. وكذلك بالنسبة لرد التحية حيث أنها واجبة فيسقط عنهم هذا الواجب إذا قام احدهم برد التحية أو عدد منهم.

قال رسول الله صلى الله عليهم وسلم : «**يجزيء عن الجماعة اذا مرّوا أن يُسلم احدهم. ويُجزيء عن الجماعة أن يرد أحدهم**».

وفي اصول وقواعد إلقاء التحية بين الناس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**يُسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير**». (متفق عليه).

وفي رواية للبخاري : «والصغير على الكبير».

٥ ـ آداب الطعام والشراب والضيافة :

إن من آداب الطعام المحافظة على نظافة اليدين ، والفم ، وعدم الاكل بشراهة ، واذْ نسعى لتربية لإرساء هذه الآداب ، فإن الشراهة في الاكل تؤدي الى إستياء الحضور والاشمئزاز هذا من الناحية الاجتماعية أما من الناحية الصحية فتؤدي الى امراض في المعدة ، وكثيراً ما يحدث أن تقف اللقمة في الحلق وأحياناً تسبب دخول بعض من فتات الطعام الى الرئتين الامر الذي يؤدي الى كثرة السعال والى إلتهابات في الرئة.

أما بالنسبة لليدين والفم : فإنه من الطبيعي غسل اليدين قبل الاكل حيث تتسخ اليدان اثناء العمل أو حمل اشياء مختلفة ... الخ لذا فغسلهما قبل الاكل حرصاً على النظافة من باب الصحة وتفادي الامراض ، وغسلهما بعد الاكل أمر طبيعي اذ تتسخان من الطعام ، وغسل الفم قبل الاكل وبعده تفادياً من فضلات الطعام التي تدخل بين الاسنان وتسبب الرائحة الكريهة فتنفر الناس أو تتلف الاسنان وتسبب الامراض فيها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده**». (رواه أبو داود والترمذي).

ومن الآداب التسمية قبل البدء بتناول الطعام. أي قول «بسم الله الرحمٰن الرحيم» وعند الانتهاء من تناول الطعام ، أن تحمد الله سبحانه وتعالى وتشكره على نعمته التي أنعمها علينا. أي قول «الحمد لله رب العالمين». ومن الآداب أيضاً أن تأكل في اليد اليمنى ، وأن تأكل مما يليك من الطعام.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«اذا أكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى. فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فيلقل : باسم الله على أوله وآخره»**. (رواه أبو داود والترمذي).

عن عمر بن أبي سَلَمَة رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«سَمِّ وكُل بيمينك وكُل مما يليك»**. (متفق عليه).

وإذا حضر الطعام عدة اشخاص فمن الآداب احترام من هو أكبر سناً ولا يجوز البدء في الأكل قبله. ومن الآداب أيضاً الكرم وحسن الضيافة ودعوة الناس الى الطعام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«طعام الاثنين كافي الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافي الاربعة»**. (متفق عليه)

ومن آداب الشرب ، أن لا يشرب الشخص دفعة واحدة بل على دفعات. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لا تشربوا واحداً كشُرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسموا اذا أنتم شربتم واحمدوا اذا أنتم رَفعْتُم»**. (رواه الترمذي).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : **«نهى أن يُتنفس في الإناء»**. (متفق عليه).

أي منع التنفس في اثناء الشرب في الإناء الذي تشرب منه.

ومن آداب الشرب أن من يسقي الناس يشرب آخرهم. عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«ساقي القوم آخِرهُم شُرباً»**. (رواه الترمذي).

ومن الآداب التي تهدف اليها التربية الاسلامية ، الاعتدال في الاكل والشرب ، وعدم الافراط فيه ، لأن الافراط في الاكل يؤدي الى التُخمة والإضرار بالجسم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«ما ملأ ادميٌ وعاءً شراً من بطنه ، يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإذا كان لابد فاعلاً ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لِنَفَسِه»**. (رواه الامام أحمد والترمذي).

أما من ناحية آداب الضيافة : فالتربية تحث على إكرام الضيف ، فهي تزيد من الالفة والمحبة ، والترابط الاجتماعي والتقدير المتبادل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يثوي حتى يحرجه**». (رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود).

ومن آداب الضيافة أن تودع ضيفك وتخرج معه الى باب الدار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن من السُنّة أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار**». (رواه ابن ماجة).

٦ ـ آداب زيارة المريض :

عيادة المريض من الآداب الاجتماعية ، التي اعتنى بها الاسلام ، بل أوجبها ، لما لها من أهمية في ربط اواصر الصداقة والتآلف الاجتماعي ، وهي تهدف الى مواساة الناس ومشاركتهم في سرائهم وضرائهم. وعيادة المريض لها أهمية من الناحية النفسية اذ أنها تنسيه آلامه وترفع من معنوياته النفسية.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **[حق المسلم على المسلم] «رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس»**.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**عودوا المريض وأطعموا الجائع ، وفكُّوا العاني**». (رواه البخاري).

والمقصود «بالعاني» : الاسير.

ومن آداب عيادة المريض عدم إطالة الزيارة ، وخاصة اذا كانت حالة المريض خطيرة أو أن حالته المرضية لا تسمح بوجود الناس لفترة طويلة وتؤدي الى الازعاج. أما اذا كانت حالته المرضية تسمح بوجود الناس ، و يستأنس بمن حوله فلا بأس بالاطالة المعتدلة.

أما بالنسبة لعدد الزيارات فيُستحسن أن تكون على فترات متباعدة. وزيارة المريض تكون بعد ثلاثة أيام كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«زُر غِبّاً تزدد حُبّاً»**.
(رواه البزار ، والبيهقي والطبراني والحاكم).
والمقصود بكلمة «غِبّاً» ــ أي الزيارة فترة بعد فترة. وقيل اسبوعاً بعد اسبوع.

ومن الآداب أيضاً ، أن تدعو للمريض بالشفاء وحُسْنِ الحال.
عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال : «عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **«اللّهم اشْفِ سَعْداً ، اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً»**. (رواه مسلم).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، دخل على اعرابي يعوده ، وكان اذا دخل على من يعوده قال :**«لا بأسَ ، طَهُورٌ إن شاء الله»**. (رواه البخاري).

والدعوة للمريض بالشفاء ، وبكلمات طيبة هي ترويح عنه ، ورفع لمعنوياته وتخفيف من معاناته ، واعطاؤه الامل بالشفاء.
هذا ومن الآداب ، سؤال أهل المريض عن حاله والتمني له بالشفاء ، فتشعرهم بشعورك نحو مريضهم واهتمامك بهم فيزداد احترامك وتقديرهم لك ، وكلها عوامل لتدعيم العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

الباب الرابع

التربية الخلقية

تهدف التربية الخلقية الاسلامية الى تدعيم القيم الخلقية وتهذيب سلوك الفرد وقد عملت على إرساء القواعد والاسس من أجل تدعيم هذه القيم ، ليتم اعداد افراد صالحين ، ذوي عقول نيره وسلوك قويم للمساهمة في البناء والرقي الاجتماعي.

وترتبط التربية الخلقية ارتباطاً وثيقاً بالدين ، ولها تقديرها ومنزلتها الخاصة ، حيث أنها لاساس في توجيه السلوك الانساني للتعامل الاجتماعي ، وتعامل الفرد مع نفسه في معرفة صواب والخطأ ، الضار والنافع ، والتمييز بين الخير والشر. فقد امتدح الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الكريم :«**وانك لعلى خلق عظيم**». (سورة القلم : آية ــ ٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إنما بُعثْت لأتمم مكارم الاخلاق**». (رواه البخاري ومسلم).

ومما يميز الاهداف التربوية الخلقية في الاسلام : هو أنها خاصة بالفرد نفسه ، وعامة لجميع فراد المجتمع ، وشاملة لجميع الامور الاجتماعية في هذه الحياة ، سواء كانت على مستوى الفرد و الجماعة.

وأهداف التربية الخلقية الاسلامية تسير باتجاهين اساسيين جنباً الى جنب دون انفصال.

فالاتجاه الاول : هو أن يستوعب الفرد القيم الخلقية التي رسمها الدين ، وأن يتعاطف معها و يتخذها مثله الاعلى ، ومنهجاً في سلوكه.

إن هذه القيم التي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباعها ، تسعى الى تهذيب سلوك الفرد الخلقي ، وتقيام بدور ايجابي في المجتمع.

أما الاتجاه الثاني : هو تنمية القدرة على التميز بين القيم والاهتداء اليها ، والمقدرة على الحكم خلقي والتوصل الى استخلاص النتائج بنفسه.

قال تعالى : «**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ■ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ■ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ■ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** (سورة الشمس : الآيات : ٧ ــ ١٠).

قال ابن عباس (فألهمها فجورها وتقواها) أي : بين لها الخير والشر ، والطاعة والمعصية.

يتضح مماسبق أن التربية الخلقية حسب **الاتجاه الاول** هي تربية القيم الخلقية التي رُسمت للمجتمع ، وتأتي عن طريق تربية الصغار أو الآباء للابناء أو ما يتعلمه الصغار و ينقلونه عن الكبار□ واستيعاب هذه القيم يكون عن طريق العقاب أو الثواب أو عن طريق الوعظ والارشاد أو الضغط الاجتماعي أو عن طريق التعاطف مع شخصية معينة واتخاذ سلوك هذه الشخصية النموذج والمثل الاعلى. وهذه القيم وضع القرآن الكريم اُسُسها وشرحتها ووضحتها الاحاديث النبوية الشريفة.

أماحسب الاتجاه الثاني : فيؤكد بناء الذات ، وشخصية الفرد ، التي تستند على نمو وتطور مقدرة الفرد على الحكم الخلقي بنفسه ، وعلى التفاعل بينه و بين المجتمع.

واستيعاب هذه القيم يعتمد بدرجة كبيرة على مقدرة الفرد من الحكم الخلقي ، ومن تأثير التجربة والخبرة الاجتماعية لديه وذلك بمدى ما يصادفه من تضارب بين القيم في المجتمع ، وعلى درجة نموه العقلي والفكري.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إذا أراد الله بالعبد خيراً ، جعل له واعظاً من نفسه»**. (رواه أبو منصور الديلمي».

ومن الجدير بالذكر أن القيم الخلقية لا تكتسب بالوراثة ، بل تكتسب بالتعلم والممارسة واكتساب الخبرة ، لذا فهي تأتي عن طريق البيت والمدرسة والمجتمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم»**.

١ ــ البيت والتربية الخلقية :

البيت هو أول مجتمع يولد به الطفل ، ينمو و يترعرع فيه في ظل والديه ، ويحظى برعايتهم واهتمامهم ، و يتلقى كل ما يحتاجه في هذه الحياة.

والجو العائلي ، والتآلف بين الابوين له تأثيره الكبير على نمو الطفل النفسي والخلقي ، ولهذا لعبت التربية الاسلامية دوراً هاماً في وضع الاسس التربوية لتوثيق العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة الواحدة ، و بشكل خاص بين الوالدين على أسس من المحبة والود والاخلاص

ولاحترام المتبادل ، في سبيل صيانة النشء الجديد ، والاجيال القادمة.

قال تعالى : «**وَمِنْ ءَايَٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لكم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**». (سورة الروم : آية ـ ٢١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خُلقاً. وخياركم خياركم لنسائهم**». (رواه الترمذي).

وكما يتأثر سلوك الطفل من روح التعامل المتبادل بين الوالدين ، فإنه يتأثر من نمط تعامل الوالدين مع افراد العائلة الآخرين ، وتعامل هؤلاء الافراد معه أيضاً. وعلى هذا الاساس فقد سعت التربية الاسلامية الى خلق جو من العلاقات الحسنة بين الآباء والابناء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ما نحل والد لِولده أفضل من أدب حسن**». (رواه الحاكم)

وقال صلوات الله عليه : «**عليك بالرفق واياك والعنف والفحش**». (رواه البخاري).

وفي الترويح عن الاطفال ، وبعث المسرة في نفوسهم ، وخلق جو من الابتهاج والسرور في البيت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فَرَّح الصبيان**». (روان ابن عدي عن عائشة).

وفي اتباع الوالدين للقيم الخلقية في سلوكهم ، الأثر الكبير على سلوك الطفل الخلقي. ففي العدل والمساواة بين افراد العائلة ، يكتسب الطفل هذه القيم من محاكاته لسلوك والديه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**اتقوا الله واعدلوا في اولادكم**». (رواه البخاري ومسلم).

وقال صلوات الله عليه: «**خياركم احاسنكم أخلاقاً**». (رواه البخاري ومسلم).

إن نمط سلوك الوالدين الخلقي له أثره النفسي على شخصية الطفل وسلوكه الخلقي واكتسابه للقيم إذْ هم المثل الاعلى والقدوة للابناء ، فهو يحذوا حذوهم و يتقمص شخصيتهم ومنهم يتعلم المفاهيم والقيم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**اكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**». (رواه ابن ماجة عن أبن انس).

فالبيت مسرح التفاعل الاجتماعي الاول للطفل ، وفيه يتعلم الاخلاق والقيم الخلقية ، ومنه يكتسب الخبرات الاولية في السلوك الخلقي واسلوب تعامله مع الآخرين ، واتخاذ المواقف.

والطفل عند ولادته لا يعرف الاخلاق ولا القيم الخلقية ، ولا يفرق بين الخيروالشر ، أو الصالح والطالح ، فهو صحيفة بيضاء أو كالعجينة يمكن صياغتها بأي شكل تشاء ، والتنشئة الخلقية تقع على عاتق الوالدين وهما اللذان يصوغان هذه العجينة بالشكل الذي يريدانه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو يمجسانه ، أو ينصرانه**». (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة).

فخلال أول سنتين فإن الطفل في سلوكه لا يميز بين الخير والشر ، وإن سلك سلوكاً معيناً ، فإنه ليس بدافع التمييز بأن عمله هذا جيداً أو رديء بل سلك هذا السلوك إما لإرضاء والديه لينال محبتهم أو مكافئتهم على هذا السلوك أو خوفاً من عقابهم.

وبعد جيل سنتين وحتى جيل ثلاث سنوات ، يتفهم سلوكه نوعاً ما ، ولكن بشكل آخر. فعندما يسلك سلوكاً لا يرضى به الوالدان ، يشعر بأنه شخص غير مرغوب أو غير محبوب من قبلهم ، فيشعر بنقص في محبته لنفسه وفي عدم الرضى عن نفسه ، وعلى ذلك فهو يسلك السلوك الجيد لينال رضى والديه و يشعر بمحبتهم وتقديرهم له ، وبذلك يكون راضياً من نفسه. وفي بعض الاحيان تتغلب عليه دوافع معينة ، تضطره الى سلوك غير مرضٍ وعندها نراه يُلقي اللوم على الآخرين (ليس هو الذي عمل العمل بل ينسبه للآخرين).

ونستطيع هنا القول أنه بدأ يشعر بالذنب ، وعندما يبلغ ثلاث سنوات يتكون عنده ما يسميه علم النفس «بالضمير» ، وعندها يستطيع الى حد ما التحكم برغباته والسيطرة على ذاته ، والتمييز بين الخير والشر ، ولكن ضميره هذا بحاجة الى رقيب خارجي.

وحيث أن القيم الخلقية هي مكتسبة وليست وراثية ، فإن هذه الفترة بالذات هي الفترة التي يجب على الوالدين الاهتمام بها في تربية القيم الخلقية وتدعيمها لدى الطفل ، لأن الضمير لم يتم تطوره نهائياً وهو بحاجة الى مراقب خارجي ليرشده و يوجهه الى الاعمال الصحيحة وتعلم القيم الخلقية.

أما في جيل خمس أو ست سنوات يصل نمو الضمير درجة عالية تقرب الى الكمال ، فهو يردع نفسه بنفسه تقريباً دون حاجة الى رقيب خارجي ، ورغم هذا فإنه بحاجة الى التوجيه ولكن ليس كالسابق ، وكلما كبر الطفل في العمر كلما زاد تحرر الضمير من الرقيب الخارجي ولا يتحرر منه نهائياً إلا عند البلوغ.

في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **«مروا اولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع»**. (رواه أبو داود والترمذي. وقال حديث حسن صحيح).

نرى أن التربية الاسلامية تتفهم هذا النمو الخلقي ، ففي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **«مروا اولادكم بالصلاة لسبع»**. يكون الضمير قد نما وتطور بما فيه الكفاية لتمييز الخير من الشر ، ولكن يحتاج الى مراقبة خارجية بسيطة ، وهنا يأتي دور الوالدين في التوجيه والارشاد لتدعيم القيم الدينية والخلقية.

أما من ناحية قوله صلى الله عليه وسلم :**«واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع»**. ففي هذا الجيل يكون قد استكمل الضمير نموه و يتفهم القيم الخلقية والدينية تماماً ، ومن ناحية التفريق بينهم في المضاجع فهي من يقظة التربية الخلقية الاسلامية حيث أن سن العاشرة هي الاقتراب من البلوغ والنضج الجنسي و بشكل خاص لدى البنت.

وفي جيل العاشرة يكون الضمير قد اقترب من التحرر النهائي من الرقيب الخارجي و يستطيع السيطرة على عواطفه والتحكم في ذاته بصورة قوية و يكون قادراً على الحكم الخلقي وتفهمه بنفسه.

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة الايمان فقال :**«اذا ساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فأنت مؤمن»**.

وسُئل صلوات الله عليه : ما هو الاحسان؟ قال :**«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

فالتربية الخلقية في الاسلام تهدف الى تنمية الضمير وتقويته عن طريق التجربة والتعلم والايمان. فهو يحث على عمل الواجب و ينهى عن التقصير فيه ، يُقَوِّم الخُلُق و ينهى عن السلوك السيء ويحاسب النفس بعد أداء العمل مطمئناً من عمل الخير والسلوك القويم ومستنكراً لعمل الشر والسلوك السيء.

ولأهمية دور الاسرة في التربية الخلقية حيث التنشئة الاولى للطفل ، فقد اهتمت التربية الاسلامية في إرساء الاسس القوية لتدعيم وخلق جو عائلي تسوده المحبة والتعاطف والاحترام والتقدير المتبادل الامر الذي يؤثر بدوره على سلوك الاطفال وتعلم القيم الخلقية وتدعيمها والسلوك القويم .

٢ ــ المدرسة والتربية الخلقية :

تلعب المدرسة دوراً هاماً في التربية الخلقية ، فهي تعمل على دعم القيم الخلقية التي اكتسبها في البيت وتزوده بمفاهيم السلوك القويم ، والتطبيق العملي لهذه القيم في حياته اليومية .

والمدرسة مكملة للتربية البيتية ، تضيف اليها أو تُعَدِّل فيها حسب ما تقتضيه الظروف والنظام الاجتماعي . ومن هنا نرى مدى الارتباط بين المدرسة والبيت ، ومدى التكامل في الوظائف والاهداف .

والمدرسة تجمع بين جدرانها طلاباً من بيوت ومجتمعات مختلفة ، فهم بذلك يُكوّنون نماذج مختلفة من البيئات الأسرية والقيم الخلقية المكتسبة من تلك الأُسر . ودور المدرسة هام وصعب إذ يتوجب عليها صقل هذه القيم وتصفيتها وصهرها في بوتقة واحدة يستمد منها جميع الطلاب على حد سواء القيم الخلقية والسلوك السوي .

و يؤثر في سلوك الطلاب واكتساب القيم الخلقية ، سلوك المعلمين ونمط تعاملهم المتبادل ونوع معاملتهم للطلاب . فمعاملة الطلاب بالعدل والمساواة ، الغني والفقير ، والذكي والاقل ذكاءً ، لاكبر عامل في اكساب هذه القيم .

قال تعالى : «.... **وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّـهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**» . (سورة الحجرات : آية ــ ٩) .

وقال تعالى : «**إِنَّ ٱللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ....**» . (سورة النحل : آية ــ ٩٠) .

فالمعلم هو القدوة لتلاميذه ، وهو مَثَلهم الاعلى الذي يقتدون به ، ويحاكون سلوكه ، لذا فسلوك المعلم في المجتمع المدرسي والخارجي ، ومعاملته للطلاب له تأثيره الكبير على سلوك الطلاب الخلقي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أيما مُؤدِب وُلّي ثلاثة صبية من هذه الامة ، فلم**

يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حُشر يوم القيامة مع الخائنين». (رواه أنس).

على المعلم أن يكون سديد الرأي حازم في حكمه ، وأن يكون مثابراً وملاحقاً لإرشاداته وتوجيهاته ، وأن يعمل هو أيضاً بمثل ما يَعِظ به ، فهو المثل الاعلى للطالب والقدوة الحسنة.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**».

(سورة الصف : الآيات : ــ ٢ ، ٣).

وقال تعالى : «**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**».

(سورة البقرة : آية ــ ٤٤).

وفي خلق جو من التعاون بين الطلاب في بناء المجتمع المدرسي ، وتشجيع الادارة المدرسية والمعلمين لخلق ظروف شبيهة لظروف الحياة الاجتماعية ، لتزيد من خبرتهم الاجتماعية والشعور بالمسؤولية والاستقلال الذاتي ، والاعتماد على النفس في حل المشاكل ، واكتساب القيم الخلقية والفضائل الاجتماعية التي تتجلى في حسن المعاملة ، والاخلاص في خدمة المجتمع ، وتعلم الروح الديمقراطية ، وضبط الحياة الإجتماعية.

وبالتعاون يزداد الترابط والتفاعل الاجتماعي ، ويبتعد الفرد عن الانانية ويكتسب قيماً خلقية : مثل حب الغير ، وحب المصلحة العامة والصدق والامانة ، ومساعدة الآخرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**كل سُلامَي من الناس عليه صدقة ، وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الاذى عن الطريق صدقة**». (رواه أبو هريرة).

والتفاعل الاجتماعي ، والسلوك الخلقي بين المدرسين ، يتأثر بنمط النظام الاداري ، وهو بدوره ينعكس على سلوك الطلاب واكتسابهم للقيم الخلقية ، فالنظام الاداري له اليد الطولى في تشجيع الروح الديمقراطية ، والحرية الفكرية واكساب القيم الخلقية وتدعيمها حتى تتأصل في سلوكهم فتنعكس بذلك على تعاملهم وسلوكهم مع المجتمع خارج المدرسة.

فتدعيم العادات الخلقية القويمة ، من قبل المعلمين والادارة المدرسية ، والتأكيد على ممارستها العملية في المجتمع المدرسي كالمثابرة على العمل ، ومراعاة العدل في كل الامور ، وتشجيع البر والتقوى ، والامانة والصدق ، والوفاء بالوعد ، ومساعدة الضعيف وغيرها من القيم ، التي يتشربها الاطفال منذ نعومة اظافرهم ، و يسلكون بموجبها في غرفة الصف ، وفي ملعب المدرسة ، وفي كل تصرفاتهم ، لتُسهّل للمعلمين والادارة المدرسية في معالجة بعض الطلاب الذين يشذون عن هذه القيم ويخطئون في تصرفاتهم.

هذه هي مسؤولية الادارة المدرسية وواجبها تجاه من أخذت على عاتقها تثقيفهم وتربيتهم وتعليمهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**». (عن جابر).

وقال صلى الله عليه وسلم : «**من وَلّي شيئاً من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظرُ في حوائجهم**». (رواه الطبراني عن أبن عمر).

وقال صلوات الله عليه : «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**». (متفق عليه).

٣ ــ المجتمع والتربية الخلقية :

لاحظنا أن الاسرة هي القاعدة الاساسية ، لبلورة سلوك الطفل ، وفيها يكتسب القيم الخلقية ومن ثم تكمل المدرسة أو تُعدِل هذه القيم وتزيد عليها. ولكن الطفل يخرج من محيط الاسرة والمدرسة ، و يلتقي مع أبناء الجيران واصدقاء الدراسة ونتيجة التفاعل المتبادل بينهم في المجتمع ، تتكون الشُلل (ثُلل) من أبناء الجيل ، فيؤثرون على سلوك بعضهم البعض ، وعلى اتخاذ المواقف واكتساب القيم الخلقية.

إن مدى تأثُر الولد بالمحيط الخارجي يتعلق بما استوعبه واكتسبه من قيم خلقية في البيت والمدرسة ، وبمدى رسوخ هذه القيم في سلوكه وتمسكه بها. و يتعلق ذلك بنوعية الارشاد والمدرسة. فعند اختلاط الولد مع أبناء جيله تتكون الصداقات ، والتجمعات و بناء الشلل (ثلل) من أبناء الجيل التي بدورها تنمى انماطاً من السلوك والقيم المختلفة. وقد دلت الابحاث على أن تأثير أبناء الجيل على بعضهم البعض أقوى من تأثير البيت والمدرسة، ولهم تأثيرهم الكبير على اكتساب القيم المختلفة.

وقد يحدث أن تكون هذه القيم التي تُنميها هذه المجموعات مطابقة لما اكتسبه الولد في البيت أو المدرسة ، وعندها تأخذ هذه القيم الدعم القوي وتظهر في سلوكهم ، وغالباً ما تكون هذه المجموعات ايجابية السلوك ، تسعى الى العمل البناء وخاصة عندما تحظى بالتشجيع والاهتمام.

أما اذا حدث تصادُم أو تعارُض في القيم فيحدث عدم توازن في السلوك الخلقي للولد ، وهنا يأتي دور الأ باء والمربين في مراقبة سلوك الابناء والقيام بعملية الارشاد والتوجيه والتقويم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**المرء على دين خليله فلينتظر أحدكم الى من يخالل**». (رواه الترمذي وأبو داود).

فالتربية الخلقية الاسلامية تشير الى هذا التأثير المتبادل بين الافراد في المجتمع ، وتنبه الوالدين والمربين الى هذه الظاهرة والى دورهم في المراقبة واسداء النصيحة والارشاد ، حتى ينضج الفرد اجتماعياً وخُلقياً ، و يتعلم من تجاربه ومن ارشاد من هو أكبر منه سناً ، فيكتسب الخبرة حتى يتمكن من القدرة على الحكم الخلقي الذاتي والتميز بنفسه بين الصالح والطالح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إنما مَثَلُ الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المِسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة**». (رواه أبو موسى الاشعري).

ومن اختلاط الشباب والاولاد في المجتمع مع الكبار ، فانهم يؤثرون على سلوكهم واكتساب القيم الخلقية ، فاذا كانت القيم الخلقية الاجتماعية السائدة ايجابية فمن الطبيعي أن يكتسب هذه القيم والعكس بالعكس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ليس المؤمن بطعّان ولا لعّان ولا فاحش ولا بذيء**». (رواه مسلم).

وقال صلوات الله عليه : «**كَبُرت خيانة أن تُحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له كاذب**». (رواه أبو داود).

هكذا تُبين التربية الاسلامية ، تأثير الافراد على بعضهم البعض في اكتساب واكساب القيم الخلقية ، وانماط السلوك المختلفة فإما هي القيم القيم الخلقية الايجابية التي تدفع بالافراد الى البناء والإعمار الاجتماعي وإما هي انماط السلوك والقيم السلبية التي تدفع الى الهدم والضرر والانحراف.

الباب الخامس

التربية الاسلامية والقيم الخلقية

كل عمل انساني تقف وراءه قيم خلقية ، وهذه القيم تنظم علاقة الانسان بالمحيط الذي يعيش فيه ، و يستمد الفرد سلوكه و يبني مواقفه على ضوء هذه القيم.

والتربية الاسلامية اذ ترسم القيم الخلقية للافراد في هذا المجتمع ، فهي الاساس في توجيه السلوك الانساني ، والحكم الخلقي للتمييز بين الخير والشر والصالح والطالح ، وتهدف التربية الاسلامية من هذه القيم الى زيادة التفاعل الاجتماعي ، وتقوية الروابط الاجتماعية بين الافراد مما يؤدي الى بعث الاستقرار النفسي ، والتعاون بين الافراد في سبيل بناء مجتمع أفضل ، تسوده السعادة والالفة والإخاء. ومن القيم الخلقية التي تسعى اليها التربية الاسلامية :

١ ــ العفو والتسامح :

العفو والتسامح من القيم التي تقوي الروابط الاجتماعية بين الافراد في المجتمع ، فعندما يصفح الفرد و يتساهل مع شخص آخر اعتدى عليه أو سبب له الاضرار ، فإنه بعمله هذا يُقرب المعتدي اليه ، فلا ينكر له هذا الجميل ، فتتحول الكراهية والغضب الى صداقة ومحبة ، والعداوة والحقد الى تحالف ووئام.

والتربية الاسلامية تهدف الى تدعيم القيم الخلقية ومنها العفو والتسامح ، وتميل الى تشجيعه في الغالب.

قال تعالى : «**وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**». (سورة التغابن : آية ــ ١٤).

وقال تعالى : «**..... فاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ**». (سورة الحِجر : آية ــ ٨٥).

ورغم أن التربية الاسلامية تشجع العفو والتسامح ، إلا أنها لا تقبل الاعتداء المستمر ، والتهجم بلا هواده ، لذا فهي تعطي الفرد حق الدفاع عن نفسه وردع المُعتدي ومعاقبته بمثل ما

اعتدى ، وفي نفس الوقت تعطي الفرصة أمام المُعتَدَى عليه وتمدح له قيم العفو والصفح لعله يقوم بذلك فهو أفضل. منعاً للخصام والفتنة.

قال تعالى : «**وَجَزَاؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ■ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ■ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ■ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ**».

(سورة الشورى : الآيات ــ ٤٠ ــ ٤٣).

من هنا نرى هدف التربية الاسلامية في تشجيع العفو والتسامح ، وتدعيم هذ القيم لدى الافراد ، ومن يعفو و يصفح ماهو إلا الرجل قوي العزيمة ، و بذلك تزداد الالفة بين الافراد و يعم الاستقرار في المجتمع وتسكن الفتن وتُمنع الاحقاد.

وقال تعالى : «**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ**».

(سورة النحل : آية ــ ١٢٦).

وهنا أيضاً العقاب من المعتدي فقط بمثل ما اعتدى ، والتشجيع هو الميل الى العفو والتسامح والصبر على المكروه. وأن الصبر خير ودع الامر لله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**». (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة).

و يشير الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرجل القوي ليس ذلك الذي يصرع الناس و يغلبهم بل هو الشخص قوي العزيمة الذي يتمالك نفسه في ساعة الغضب و يعفو و يسامح من اعتدى عليه ، مع أنه قادر على مقابلته بالمِثل مع أن الدين يسمح له بذلك ، ورغم هذا فهو يسامح و يعفو.

هذه هي القيم السامية ، التي تهدف اليها التربية الاسلامية ، من أجل التقارب بين الناس والتعاطف فيما بينهم ، حيث تصفو النفوس فيزداد التعاون في المجتمع من أجل البناء والإعمار ، ومنعاً للخراب والدمار.

٢ ــ العدل :

تهدف التربية الاسلامية من تدعيم قيم «العدل» : هو منعاً للظلم والجور ، وإرساء للأمن والاستقرار في المجتمع. وبالعدل تُصان حقوق الناس ، ويطمئن الافراد على حقوقهم ، فيمنع بذلك ما يهدد المجتمع من أخطار الخصومات والانتقام.

وعندما تهدف التربية الاسلامية غرس قيم العدل عند الافراد ، فهي تسعى الى خلق شخصية قوية الارادة تحترم حقوق الناس وتحافظ عليها ، والتصرف بالعدل في شتى مجالات الحياة ، في الاقوال والاعمال والاحكام ، مع جميع الناس على حد سواء وأن يكون التصرف بحزم وروية ولا يتوخى إلا العدل الخالص.

والعدل من أنبل القيم التي حرصت عليها التربية الاسلامية ، وأول ما تهدف بتحقيق العدل من الشخص نفسه وأقرب واعز الناس لديه وهم الوالدان والاقرباء. وهذه اسمى غايات العدل.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**». (سورة النساء : أية ــ ١٣٥).

وقال تعالى : «**.... وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**». (سورة الانعام : آية ــ ١٥٢).

ويقول عزّ وجل في كتابه الكريم : «**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**». (سورة النساء : آية ــ ٥٨).

وأما المقصود بالامانات هنا فهو المناصب ، أي تولية المناصب لمن أهل لذلك القادر على القيام بأمورها من كل ما تتطلبه من علم ودراية.

وفي تحري العدل الخالص ، وفي انبل غايات العدل طلب الاسلام العدل حتى مع الناس الذين يحملون لك البغضاء والكراهية ، فلا مجال إلا الحكم بالعدل بين جميع الناس مهما كانت تربطك بهم قرابة ومع بقية الناس في شتى الظروف والاحوال الاجتماعية.

قال تعالى : «**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ**

قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّـهَ إِن ٱللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». (سورة المائدة : آية ــ ٨).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلوا».** (رواه مسلم).

٣ ــ المساواة :

المساواة هي من القيم الخلقية التي تهدف اليها التربية الاسلامية لبناء الاسس الديمقراطية في المجتمع ، وزوال العنصرية والطبقية. فالكل متساوون أمام الله تعالى ، لا فرق بين غني وفقير ، ولا بين شعب وشعب ، وفي إرساء هذه القيم الخُلقية يزداد الوفاق بين الناس ، و يسود الاحترام المتبادل ، و يزداد الترابط الاجتماعي.

قال تعالى : **«يَٰأَيُّـهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِـدةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْـهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّـهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً».** (سورة النساء : آية ــ ١).

وهنا يُذكر الله سبحانه وتعالى الناس على أنهم من أصل واحد ، كلهم لآدم وآدم من تراب. فالمعدن واحد فَلِمَ التفاضل والمكابرة والخيلاء. واذا كان الجنس البشري جميعه أبناء لأب واحد ، فَلِمَ نتعدى حدود بعضنا بعضاً ، ويحتقر جنس جنساً آخر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لابيض على أسود إلا بالتقوى».**

وفي المساواة يتكاتف الافراد و يتعاونون في سبيل رقي المجتمع وازدهاره ، واذ تهدف التربية الى غرس قيم «المساواة» فإنها بهذا تدعم شخصية الفرد على أن يكون عزيز النفس كريماً ، وتربي فيه النزعة الانسانية على بني الانسان ، فيزداد احترامه وتقديره بين الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : **«أيها الناس ألآ إن ربكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى».**

هذه هي القيم الخلقية التي تهدف اليها التربية الاسلامية ، في المساواة بين بني البشر ، فهي المساواة التامة بين الشعوب لا فرق بين جنس ولون وما الفارق الوحيد بينهم سوى تقوى الله.

٤ ــ التعاون :

التعاون من القيم الخلقية التي تهدف التربية الاسلامية في تدعيمها ، وتسعى اليها. ففي التعاون تلتقي القلوب وتتحد الجماعة في الهدف والعمل من أجل الخير والاصلاح وبناء المجتمع. وبالتعاون تزداد التضحيات ، وتزول الاحقاد ، ويتم التآلف الاجتماعي ، ويزول الشقاق والخصام ، وتقوى شخصية الفرد باندماجه مع الجماعة ، ويزداد احترام كيانه وتقديره ، ويتفانى الجميع في خدمة المجتمع ، ويبتعدون عن الانانية وحب الذات.

قال تعالى : «... **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّـهَ إِنَّ ٱللَّـهَ شَديدُ ٱلْعِقَاب**». (سورة المائدة : آية ــ ٢).

والتعاون الذي تهدف اليه التربية الاسلامية هو التعاون المادي والمعنوي ، فمن الناحية المادية تسعى الى تقديم المساعدة والعون للآخرين والتعاون على الاصلاح وتحسين أحوال الفرد الاقتصادية والتخفيف مما يثقل كاهله ويعاني منه. وبهذا تسعى التربية الاسلامية الى توحيد أغلب افراد المجتمع للعمل يداً واحدة في سبيل بناء المجتمع وازدهاره.

أما من ناحية التعاون المعنوي فتسعى التربية الى توحيد الجهود للدعوة الى الاصلاح الاجتماعي وعدم الفساد ، والارشاد الى عمل الخير وعدم التعدي على الآخرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من دل على خير ، فله مِثلُ أجر فاعله**». (رواه أبو مسعود البدري).

إن التعاون المعنوي لخير وسيلة للتعاطف الاجتماعي ، والإرشاد الى الصواب ، الى ما فيه صلاحهم والى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثلُ آثام من تبِعهُ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**». (رواه أبو هريرة).

٥ ــ التواضع :

التواضع من القيم التي تهدف التربية الاسلامية في تعزيزها ، وغرسها في نفوس الافراد ، وفي التواضع تهذيب لسلوك الفرد ، ومنعاً للكبر والخيلاء ، والترفع عن الناس ، ففي التواضع محبة للناس واحترامهم وتقدير انسانيتهم ، مما يؤدي الى التآلف في المجتمع وعدم التناحر والبغضاء والعداوة بين الافراد.

قال تعالى : **«وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللَّـهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»**. (سورة لقمان : آية ــ ١٨). أي لا تَمِل بوجهك عن الناس تكبراً عليهم وتهاوناً بهم واستصغاراً بقدرهم ، ولاتَمْشِ مشي الخيلاء. إن الله لا يحب المتكبرين.

وقال تعالى : **«سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً...»** (سورة الأعراف : آية ــ ١٤٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لا ينظرُ الله يوم القيامة الى من جر إزاره بطراً»**.

وقال صلوات الله عليه : **«من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان»**. (رواه البخاري عن ابن عمر).

٦ ــ الصدق :

الصدق من القيم الخلقية التي تضمن الثقة بين الناس ، وتدعم التفاعل الاجتماعي على اسس متينة و يقوى شخصية الفرد ، و يزيد من تقديرها واحترامها.

قال تعالى : **«يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّـهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ»**. (سورة التوبة : آية ــ ١١٩).

وقد نهى الاسلام عن الكذب ، فهو يضعضع الثقة بين الناس ، ومفسدة للاخلاق ، يؤدي الى التباعد والتباغض ، يفرق الجماعات و يقوض المجتمعات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«كَبُرتْ خيانة أن تُحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له به كاذب»**. (رواه أبو داود).

والتربية الاسلامية تحرص على تدعيم الصدق ، في الاعمال والاقوال ، حتى في ابسط الامور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«من قال لصبي هاك ، ثم لم يعطه فهي كذْبه»**. (رواه أحمد وابن ابي الدنيا عن أبي هريرة).

(هاك ــ أي أقبل وخذ شيئاً).

وقال صلوات الله عليه : **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور وأن الفجور يهدي الى النار وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً»**. (رواه مسلم).

٧ ــ الامانة :

الامانة من القيم التي تدعو اليها التربية الاسلامية وتؤكدها ، فهي دعامة المجتمع ، واساس الثقة والمعاملة بين الناس ، وتدعم شخصية الفرد وتكسبه المكانة المرموقة في المجتمع ، وتعطيه الثقة والتقدير والاحترام.

والامانة مسؤولية خلقية دينية واجتماعية ، وتسعى التربية الاسلامية الى أن يكون الفرد أميناً في قوله وعمله.

قال تعالى : **«إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...»**. (سورة النساء : آية ــ ٥٨).

فمن وُكل في أمور الناس ، فهم أمانة في عنقه ، فهو مسؤول عن مصالحهم وأن لا يُضيع حقوقهم ، ولا يغشهم ، وأن لا يأكل أموال الناس بالباطل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها...»**. (رواه البخاري).

فاخلاص في العمل أمانة في عنق العامل ، والتعليم أمانة في عنق المعلم والعالم وهو مسؤول عن أمانته ، وجوده البضاعة وعدم الغش أمانة في عنق التاجر ، وكل تقصير فيما ائتُمِنَ عليه الفرد يعد خيانة للامانة.

قال رسول الله صلى الله عليو وسلم : **«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عَهْدَ له»**. (رواه أحمد).

ففي الامانة رفع من شخصية الفرد ، وتقدير لكيانه في المجتمع ، وتدعيم للنظام الاجتماعي وشعور الافراد بالامن والاطمئنان على مصالحهم ، ومنع للفوضى ، والفساد الاجتماعي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«آية المنافق ثلاث : اذا حدّث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتُمِن خان»**. (رواه البخاري ومسلم).

٨ ــ الصبر :

الصبر يبعث الامل في النفوس ، و به تقوى العزيمة ، يبعد الانسان عن الخوف والقلق.

قال تعالى : **«يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ»**. (سورة البقرة : آية ــ ١٥٣).

واذ تهدف التربية الاسلامية من تدعيم قيم الصبر فهي تسعى بذلك من أجل صمود الفرد في معترك الحياة ، وتحمل الصعاب ، والاعتماد على النفس ، وتدعيماً لشخصيته الاجتماعية وحالته النفسية.

فالصبر قوة يكافح الانسان بها عوامل الضعف ، و يقاوم الانهيار النفسي والاحباط ، و يساعد على التكيف في المجتمع.

قال تعالى : **«وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمْوَال وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ»**. (سورة البقرة : آية ــ ١٥٥).

وقال تعالى : **«لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ»**. (سورة آل عمران : آية ١٨٦).

وقال تعالى : **«يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»**. (سورة آل عمران : آية ــ ٢٠٠).

فبالصبر النجاح والتغلب على الصعاب ، و بالمصابرة يصمد الانسان أمام عقبات الدهر وأمام الشدائد والمرابطة هي الاستعداد والتحصن ضد المصائب المرتقبة.

٩ ــ الوفاء :

تهدف التربية الاسلامية من غرس قيم «الوفاء» أن ترفع من شأن الفرد وكيانه في المجتمع ، وتسعى الى خلق شخصية قوية ، لها ثقتها بين الناس ، ولها مصداقيتها بين الجماعة.

قال تعالى : «...**وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**». (سورة الاسراء : آية ــ ٣٤).

وقال الله تعالى : «**يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ...**». (سورة المائدة : آية ــ ١).

فبالوفاء تزداد الثقة بين الناس ، وتقوى الروابط الاجتماعية ، والوفاء كالصدق والامانة يعطي الشعور بالراحة النفسية والاطمئنان على حقوق الافراد ، فيزداد التفاعل والتعاون الاجتماعي.

والوفاء من القيم الخلقية التي تهدف التربية الى غرسها في النفوس ، بالاضافة الى القيم الاخرى فيعم الاطمئنان الاجتماعي وتزداد الروابط بين الافراد في سبيل رقي المجتمع وازدهاره ، عن طريق التعامل والسلوك الخلقي القويم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً. وَمَنْ كانت فيه خصلة منهنَّ كانت فيه خَصلَةٌ من النفاق حتى يدعها : اذا أُئتُمِنَ خان ، واذا حَدَّث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فَجَر**». (متفق عليه).

١٠ ــ الإيثار :

من اسمى القيم الخلقية «الإيثار» فهي أكثر من التخلي عن الانانية ، اذ أنها تفضيل الغير على النفس ، فهي انكار الذات والاخلاص في خدمة الانسانية.

قال تعالى : «**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**». (سورة الحشر : أية ــ ٩).

وتهدف التربية الاسلامية من غرس قيم «الايثار» : تقوية شخصية الفرد الاجتماعية ، ودعم السلوك الخلقي للفرد ، وتشجيعه لخدمة هذه الأمة ، وتدعيم للروح الانسانية عنده ، فيزداد احترامه وتقدير كيانه.

وفي الايثار تقوية اواصر الصداقة والمحبة بين الناس ، وتعزيز لروح التعاون والتكافل الاجتماعي. وتشجيعاً للتفاني والتضحية في سبيل خدمة الفرد والجماعة.

وفي درس عملي «للإيثار» للقدوة والاعتبار :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرده منسوجة ، فقالت : «**نَسَجتُها بيدَيَّ لأكْسُوكَها ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم مُحتاجاً اليها ، فخرج إلينا وَإنَّها لإزَارُه ، فقال فلان : اكسُنِيهَا مَا أحسَنَها! فقال : «نعم فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ، ثم رَجَعَ فطواها ، ثم أرسل بها اليه : فقال له القوم : ما أحسَنتَ! لبسها النبي صلى الله عليه وسلم مُحتاجاً اليها ، ثم سَألتَه ، وَعَلِمتَ أنه لا يَرُدُّ سائلا ، فقال : إني والله ما سألتُهُ لألبَسَهَا ، إنما سألته لتكون كَفَنِي قال سهل: فكانت كَفَنَهُ**.(رواه البخاري).

وخلاصة القول أن التربية الخلقية الاسلامية ، هي عامة تشمل ميادين الحياة ، وقد رسمت للفرد السلوك الخلقي القويم ، الذي يؤدي الى رفع شأنه وتقدير شخصيته ، وصاغت له الكيان المرموق في المجتمع ، وغرست فيه القيم الخلقية ، التي ترضي الله سبحانه وتعالى ، وتجعل منه الفرد الفعّال في المجتمع ، وتركت له حرية الاختيار بين طريق الخير وطريق الشر. بمعنى آخر أنها اكسبته الخبرة والقدرة على الحكم الخلقي بنفسه.

فالتربية الخلقية الاسلامية تهدف الى خلق شخصية سوية للفرد المسلم شخصية قوية لها كيانها الاجتماعي ، رائدة في المجتمع.

كما وتهدف الى دعم القيم الخلقية كاخوة الانسانية ، والمساواة ، واحترام الغير ، والصبر والتسامح ، والتعاون والعدل بكل صوره الاجتماعية.

والسلوك الخلقي الايجابي ، ليس وراثياً ، بل يكتسب عن طريق التعلم ، وعلى هذا الاساس فإنه توجد مراحل هامة في حياة الفرد لها تأثيرها في إكساب سلوك الفرد الخلقية ، وهي التي يُصاغ فيها و يُبلور نمط السلوك الانساني الذي يحدد سلوك الفرد في المستقبل ، ففي مرحلة الطفولة الاولى تُؤثر في الطفل التربية البيتية ، وفي مرحلة متقدمة تؤثر في سلوكه التربية المدرسية.

وقد راعت التربية الاسلامية أهمية هذه المراحل ، ووضعت الاسس والارشادات العامة والخاصة من أجل غرس القيم الخلقية وتدعيم السلوك الخلقي القويم. كما وأرست اسس السلوك الخلقي والتعامل الاجتماعي بين الافراد في هذا المجتمع الواسع.

الباب السادس

التربية الجمالية

التربية الجمالية هي عملية تربوية من أجل الانتاج الفني ، وذلك عن طريق تنمية ، الشعور والمعرفة الجمالية ، وحب الجمال وتقديره.

والتربية الاسلامية اذ تهدف الى تربية الجمال وتذوقه فهي تسعى الى أمرين هامين :

الاول : تفتيح بصيرة المؤمن الى بديع ما خلق الله سبحانه وتعالى في هذا الكون ، والتأمل في عظيم قدرته ، وجمال ابداعه ، وحث الانسان الى الشعور بقدرته تعالى وابداعه المحكم ، الذي لا تستطيع أن تقف أمامه البشرية جمعاء.

وفي امعان النظر بجمال ما خلق سبحانه وتعالى من مناظر خلابة في الطبيعة من انهار وجبال وأشجار وغيرها ، تهز مشاعر الانسان بجمالها ، مما يدفعه الى الخشوع والايمان بالله تعالى ، وبقدرته في الابداع والإحكام. وهذا ما يمكن أن نعتبره **بالناحية الدينية.**

الثاني : وهو ما يمكن أن نعتبره **بالناحية الدنيوية** حيث التربية الجمالية في تذوق الجمال ، من أجل الجمال والإبداع فيه ، وذلك عن طريق تطوير ورعاية العاطفة الجمالية الكامنة فيه ، حيث يولد الطفل مزوداً بغريزة حب الجمال ، وهو بفطرته يحب كل جميل ، ويميل الى تفهم كل ما يراه غريباً غير مألوف لديه. وهذا يتأتى بواسطة طريقتين :

١ ــ عن طريق تنمية القدرة على تذوق الجمال وتقديره ، الامر الذي يؤدي الى خلق الاستعداد ، والميل للابتكار والابداع الفني.

قال تعالى : «**أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ■ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ■ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ■ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ■ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ■ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ**». سورة ق : الايات : ــ ٦ ــ ١١).

ففي هذه الآيات الكريمة ، على سبيل المثال ، يلتقي الهدفان الديني والدنيوي معاً. ففي تصوير البعث وهو الغرض الديني ، نجد أن الله سبحانه وتعالى يصوره كالارض الجدباء القاحلة فعندما انزل الماء عليها أحياها فأنبتت العشب والاشجار والخضروات ... الخ ، فكما احيا الله سبحانه وتعالى هذه الاض من العدم ، فهو قادر على أن يحيي الناس بعد موتهم.

كما ويلفت نظر هؤلاء القوم ، الذين غفلوا أن يتدبروا قدرته تعالى في خلق السماوات والارض وكيف بنيت باحكام ودقة ، وكيف زيّن السماء بالنجوم وليس فيها شقوق أو عيوب ، هذه قدرة الله تعالى ، فآمنوا أيها الغافلون.

أما الهدف الثاني ، وهو التربية من اجل الجمال ، وذلك في تنمية حب الجمال وتذوقه والميل اليه ، حيث يلفت انتباهنا الى هذا الجمال الرائع ، والابداع والإحكام في خلق السماوات وزينتها ، والى ما خلق على الارض من نخيل ومنظر هذا النخيل الباسق ، الطويل المستقيم المرتفع الى عنان السماء ، أي انظروا الى هذه اللوحة الفنية الرائعة ، والمناظر الخلابة التي تهز المشاعر وتبعث في النفوس البهجة والاطمئنان.

ولفت النظر الى هذا الجمال ، نجده في الآيات الكريمة السابقة ، بقوله تعالى : أفلم ينظروا ... ، تبصرة وذكرى ... ، فهنا لفتٌ للنظر ثم الانتباه والتمعن والتدقيق بالنظر ثم التفكير بهذه المناظر الجميلة التي تهز المشاعر وتجذب القلوب. فهي تذكير للانسان بقدرة الخالق عز وجل ، لتدفعه الى الايمان وأخذ العبرة والاتعاظ من جهة ، واثارة المشاعر والاحاسيس لتذوق جمال هذه المناظر الجميلة من حوله في الطبيعة من جهة أخرى. فهي بذلك تجمع بين الإحساس والعقل في تنمية تذوق الجمال.

٢ — عن طريق الانتاج الفني إذ أنه بعد التذوق لجمال ما خلق الله سبحانه وتعالى ، فإنه يخلق عنده الميل الى الابداع والانتاج الفني ، حيث تنفعل النفس البشرية وتستوعب هذا الانفعال ويمتزج في اعماقها فيحدث التعبير عن الانفعال والتذوق لهذا الجمال بواسطة الانتاج والابداع فيه.

فالتربية الاسلامية تهدف الى تنمية تذوق الجمال وتسعى اليه بشتى الوسائل فالآيات التي

تدعوا الى لفت النظر والتمعن بما خلق الله سبحانه وتعالى من حولنا في هذا الكون من نبات وحيوان وكواكب ونجوم ومناظر خلابة كثيرة ، وهي بدورها تُوحي لنا بعنصر الجمال. وإمعان النظر بهذه المناظر ، ولفت النظر اليها والتفكير فيها ، وتقدير ما نشاهده في الطبيعة من اشكال والوان والتفاعل معها ليلعب دوراً هاماً في حقل التربية الجمالية ، وفي تحديد الصفات الروحانية للافراد والمجتمع.

إن عاطفة تذوق الجمال موجودة لدى الفرد منذ الصغر ، ولكن المهم هو تنمية هذه العاطفة وتطويرها مما يساعد على تذوق الجمال وتقديره والابداع فيه. أما التجربة الجمالية والخبرة واكتساب المهارات تتعلق بتكوين الفرد البيولوجي والنفسي والاجتماعي.

فمن الناحية **البيولوجية** ــ فإن الجسم يتكون من أجهزة مختلفة وتتحكم به غرائز ، تسبب له أحياناً الكآبة والانقباض النفسي وأحياناً البهجة والسرور ، وفي بعض الاحيان العنف والاعتداء على الآخرين.

ففي تنمية التذوق الجمالي ، وتقدير الجمال والانتاج فيه ، لخير وسيلة في التحرر من هذه الطاقات الغريزية التي تسيطر على مزاجهم ، والتنفيس عما يجول في صدورهم ، الامر الذي يؤدي الى تهذيب النفس وتقريبها الى المُثُل السامية ، وابعادها عن الرذائل.

أما من الناحية **النفسية** ــ فإن كل ما هو جميل وخلاب و يُسر الناظرين ليبعث في النفس الراحة والهدوء ، و يثير الحواس فيهز المشاعر و يدفعها الى تذوق هذا الجمال ، فعن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**... إن الله جميل ويحب الجمال**». ودور التربية هنا ، هو تنمية هذا الاحساس والشعور مما يؤدي الى تهذيب النفس و بعث القيم الانسانية والروحانية.

قال تعالى : «**أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**». (سورة النمل : آية ــ ٦٠).

وقال تعالى : «**قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ**». (سورة يونس : آية ١٠١).

في هذه الآيات الكريمة لفت نظر الى جمال صُنعه تعالى,وفي نفس الوقت الذي تحثنا فيه هذه الآيات الى تذوق الجمال والابداع فيه فهو أيضاً توجيه ديني بالوعظ عن طريق الفن والابداع وتذوق الجمال ، جمال ما خلق وابدع سبحانه وتعالى.

أما من الناحية **الاجتماعية** ــ فالتربية الجمالية هي خير وسيلة لمساعدة الفرد على التفاعل مع المجتمع والاندماج فيه ، والقيام على خدمته ، والتطلع الى المُثُل العليا ، والتحلي بالآداب والاخلاق الحميدة والتنكر للرذيلة.

إن الفرد منذ الصغر ينمي عاطفة جمالية نحو جسمه ، ونتيجة للتفاعل الاجتماعي مع افراد العائلة يطور عواطف نحوهم ، وعند الكِبر يصبح قادراً على تفهم الامور وادراكها ، يكون باستطاعته تقدير القيم الجمالية ، الامر الذي يجعله يُنمي وَ يُطور عواطفه نحو الجمال لذات الجمال.

وعلى هذا الاساس فالاسرة تلعب دوراً هاماً في ميدان التربية الجمالية وتنمية العواطف. الجمالية عند الفرد منذ الصغر ، ثم يليها المدرسة التي تكمل هذه التربية ، ومن ثم فالمجتمع الذي له الاثر المساعد في تنمية وتذوق الجمال.

١ ــ التربية الجمالية والبيت والمدرسة :

إن اهتمام الاسرة بالنواحي الفنية ، كالنظافة والترتيب في البيت ، لها تأثيرها على مشاعر الطفل وتساعده على تنمية التذوق الجمالي وتدعيم العاطفة الجمالية الكامنة عند الطفل وتطورها بالشكل الايجابي.

فالمنزل النظيف ، المتناسق الترتيب ، والذي ينم عن ذوق سليم له الأثر النفسي على الطفل في تذوق الجمال وتقديره.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«النظافة من الايمان»**.

و يتوقف تقدير الطفل للجمال وتذوقه له ، على مدى ما يلاقيه من تشجيع وممارسة عملية في البيت. إن الممارسة العملية تُكسب الطفل الخبرات والمهارات في الابداع والانتاج الفني ، اذ

عندما يلقى الطفل التشجيع على بعض الاعمال المنزلية في هذا المضمار : كترتيب سريره وغرفة نومه بنفسه ، وكذلك تشجيعه على تزيين غرفته أو تنسيق الازهار في البيت والعناية بحديقة المنزل فإنها تكون عاملا لدعم العاطفة الجمالية ، وكسب الخبرة على تذوق الجمال وممارسته والابداع فيه.

ومن الأمور التي تترك أثرها في نفسية الطفل ، وتنمي عاطفته الجمالية هو سلوك الوالدين في هذا المجال ، فالاناقة وحسن الهندام من قبل الوالدين وترتيب المنزل ، والعناية بالناحية الفنية ، كل هذا ينطبع في سلوك الطفل حيث أن الوالدين هما القدوة للصغار ، وعلى ذلك فهذا السلوك يعتبر عاملا مساعداً في تنمية العاطفة الجمالية ، وهذا ما تهدف اليه التربية الجمالية الاسلامية من تنمية القدرة على تذوق الجمال وتقديره.

قال تعالى : «**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**». (سورة الاعراف : آية ــ ٣٢).

هذه هي الدعوة الى التزينُ ولبس الملابس الانيقة الجميلة ، والظهور بحسن الهندام.

وقال تعالى : «**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ**». (سورة الاعراف : آية ــ ٣١).

فالآيات الكريمة صريحة واضحة ، تطلب من الانسان التزيُن بكل معانيه ، وعندما يتحلى الانسان بهذه الصفات و يعمل على حسن هندامة و يعتني بنظافته ، فإن ذلك ينعكس في سلوك الابناء ، حيث الآباء هم القدوة للابناء ، و بذلك يشجعونهم على تذوق الجمال والميل اليه.

أما بالنسبة للمدرسة ــ للمدرسة دور هام في تنمية تذوق الجمال ، والعمل على الابداع فيه فالجو المدرسي والبيئة المدرسية التي تحرص على النظافة في الصفوف وساحة المدرسة وتحرص على أن تكون الصفوف مزينة بها صور مختارة جميلة تنم عن ذوق سليم ، وفن جميل ، تثير في الطلاب المشاعر والاعجاب ، كل هذه الترتيبات تؤدي الى لفت انتباه الطلاب الى كل ما هو جميل ، تدفعهم الى تذوق الجمال والميل اليه.

إن زراعة الازهار في حديقة المدرسة أمام الصفوف ، وعلى جوانب الممرات ، واعتناء

ـطلاب بهذه الازهار وتعهدها ورعايتها ، هذه المناظر الجميلة الخلابة التي تبعث البهجة والسرور في نفوس الطلاب ، لتنمي عندهم القدرة على تذوق الجمال ، وتدعم القدرات الكامنة عندهم وتشجعهم على الانتاج الفني.

هذا ولا يغرب عن بالنا ما لاهمية دور المعلم في هذا المضمار ، وخاصة من معلمي الفنون على اختلافهم : كالرسم ، والموسيقا ، والشعر والخط وغيرها فعلى المعلم أن يراعي النظام والدقة والترتيب ، وأن يشجع الطلاب ويبث في نفوسهم حب الجمال ، وتدعيم قدرتهم على التذوق الجمالي في أي مجال ، كأن يُقدر جمال ما يراه من رسم ، وأن يعمل المعلم على تعليق رسوم الطلاب الجميلة في الصف. كما وينمي عنده الاذن الموسيقية وتقدير ما يسمعه من موسيقا أو غناء أو ما يشاهده من مناظر طبيعية جميلة ، الامر الذي يؤدي الى تعزيز الطاقة الجمالية الكامنة لدى الطلاب ، فيقوي الميل الى تذوق الجمال وتقديره والابداع والانتاج فيه.

من هنا نرى أهمية دور المدرسة والمعلمين في اكساب القدرات والخبرات والمهارات العملية في هذا المضمار.

٢ ـ المجتمع والتربية الجمالية :

المجتمع بدوره له تأثيره على الافراد ، كما وللافراد دورهم في هذا المجتمع ، والتربية الجمالية هنا تأتي من منطلق التعاون والتأثير المتبادل بين الافراد في المجتمع.

فالحي النظيف الذي يتعاون سكانه في المحافظة على النظافة ، وعدم القاء القاذورات فيه ، ينمي الروح التعاونية بين الافراد في سبيل خلق بيئة نظيفة تعتني بجمال الحي وحسن منظره ، فعملهم هذا يكون درساً عملياً لأولاد الحي لتنمية حب النظافة وتقدير وتذوق الجمال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«أمِط الاذى عن الطريق فإنه لك صَدقَة»**. (رواه البخاري).

وقد نهى الرسول صلوات الله عليه عن «التغوط» في طريق الناس ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **«إتقوا اللاعِنَيْنِ» قالوا وما اللاعِنَان؟ قال : «الذي يَتَخلَّى في طريق الناس أو في ظِلِّهِم»**. (رواه مسلم).

وننتقل من مستوى الحي الى مستوى القرية أو المدينة ، فاقامة الحدائق العامة ، وغرس الاشجار والازهار فيها أو على جوانب الطرق ، تضفي على البلدة منظراً جميلا.

فهذه المناظر والحدائق بجمالها تُروح عن النفس ، وتُبهج العين ، وتُسرُّ الناظرين ، تلعب دوراً هاماً في التأثير على نفسية افراد المجتمع ، صغاراً وكباراً في تنمية تذوقهم للجمال وتقديرهم له.

والتربية الاسلامية تهدف الى تنمية التذوق الجمالي ، وتقدير الجمال فهناك الآيات القرآنية الكريمة التي تلفت انتباه المسلم الى جمال ما خلق الله سبحانه وتعالى ، وتقصد الجمال بالذات ، وغيرها من الآيات الكريمة الاخرى التي تلفت انتباه المسلم الى ما خلق الله سبحانه وتعالى وفي نفس الوقت تشير الى أن هذا هو للرزق أو المعيشة ، وعلى سبيل المثال :

قال تعالى : «وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزل مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلّ شَيءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُواْ إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُم لأيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤمِنُونَ». (سورة الانعام : آية ــ ٩٩).

في الآية الكريمة عرض للناحية الجمالية ، فهي لفت نظر للانسان الى تذوق هذا الجمال الرائع ، الذي ابدعته يد القدير ، فهي دعوة الى النظر والتذوق لهذا الجمال ، حيث يقول سبحانه وتعالى : انظروا الى ثمره اذا اثمر .... فهذا التشجيع والحث على النظرة الجمالية ، والتذوق الجمالي ، والتذوق الجمالي ، وبالطبع الهدف هنا تنمية القدرة الجمالية الكامنة عند الافراد في هذا المجتمع.

أما في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى : «وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مَتَشَـٰبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ». (سورة الانعام : آية ــ ١٤١).

وقال تعالى : «وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ■ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ■ رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ». (سورة ق : الآيات ــ ٩ ــ ١١).

ففي هذه الآيات الكريمة المقصود : رغم لفت انتباهنا الى النظرة الجمالية ، هو الاكل والرزق حيث يقول تعالى : كلو من ثمره ... ، رزقاً للعباد.....

بينما في الآية الكريمة (سورة الانعام : آية ٩٩) اعلاه ، لفت النظر الى الجمال وتذوق هذا الجمال ، وتقديره : «انظروا الى ثمره» فهي تمعن وتبصر لما ابدعته يد القدير.

واذا امعنا النظر الى ما تُوجهنا اليه الآيات الكريمة ، للتمعن في جمال ما خلق الله سبحانه وتعالى ، لنتذوق هذا الجمال فهي متعددة وفي شتى المواضيع. فقد بدأها من الانسان نفسه :

قال تعالى : «لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ». (سورة التين : آية ـ ٤).

ثم الى ما خلقه سبحانه وتعالى على هذه الارض :

قال تعالى : «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً». سورة الكهف : آية ـ ٧).

والى ما على الأرض من أنعام للاستفادة منها وللجمال :

قال تعالى : «وَٱلأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ■ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ». (سورة النحل : الآيات ـ ٥ ، ٦).

وقال تعالى : «وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ». (سورة النحل : آية ـ ٨).

هذا بالاضافة الى الآيات السالفة الذكر عن الاشجار والخضروات وغيرها. ومن الارض الى الجو ، حيث الغيوم والامطار والبرق والرعد ... الخ :

يقول تعالى : «ٱللَّـهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَـآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ». (سورة الروم : آية ـ ٤٨).

ومن الجو الى السماء :

قال تعالى : «إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ». (سورة الصافات : آية ـ ٦).

و يقول عزّ وجل : «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ». (سورة الحِجر : آية ـ ١٦).

يتضح لنا أن التربية الاسلامية تهدف الى تنمية تذوق الجمال ، وتطوير القدرات الكامنة في الفرد ورعايتها ، عن طريق التأمل والتبصر فيما حولنا من مناظر في الطبيعة ، مما خلق سبحانه وتعالى على أن نتذوق هذا الجمال ونقدره ونبدع فيه.

ولما كان الانتاج الفني نابعاً عن الاحساس والانفعال النفسي أولا ثم استيعاب هذا الانفعال داخل النفس والامتزاج في اعماقها ثانياً ، فيحدث التفاعل المتبادل ثم أخيراً يأتي رد الفعل بالتعبير عن هذا الانفعال أو الاحساس بواسطة الانتاج الفني معبراً عن هذه المشاعر بالصورة أو الكلمة هذه هي المراحل التي يتم بها الانتاج الفني.

ورغم أن التربية الاسلامية اهتمت بالناحية الجمالية ، إلا أن المسلمين أهملوا هذه الناحية في البداية ولم يعتنوا بها لعدة اسباب منها :

١ ــ عَبَدَ العرب قبل الاسلام التماثيل والاوثان التي كانوا ينحتونها على شكل انسان أو حيوان ، ولما جاء الاسلام وحطم هذه الاصنام ، نشأت كراهية لِكل ما يتصل بالماضي ومحاولة لنسيانه ، لذا فقد اهملت هذه الناحية الفنية.

أما اليوم فتختلف الامور ، حيث أن العقيدة الاسلامية قد رسخت ولا توجد أي قوة تستطيع زحزحتها أو زعزعتها ، وتنورت عقول البشر واستنارت بنور الاسلام وهديه ، لذا فأغلب العلماء المعاصرين يبيحون العمل الفني ، والتصوير وغيره ، ما دام الامر لا يبعدهم عن العقيدة ولا يُشكك في ايمانهم ولا يتناقض مع التعاليم الدينية.

٢ ــ كان الاعتقاد السائد أن في النحت أو التصوير محاكاة للخالق سبحانه وتعالى ، لذا امتنع المسلمون عن هذا الفن.

٣ ــ في بداية الدعوة الاسلامية ، كان كل اهتمام المسلمين هو بناء العقيدة الاسلامية الجديدة وارساء قواعدها ومحاربة القوى التي تقف أمامهم ، لذا لم يكن لديهم الوقت للاهتمام بالامور الفنية.

٤ ــ كان الاهتمام الاكبر للعلماء المسلمين في بداية ارساء العقيدة هو تفسير القران الكريم من الناحية الدينية ، ولم يهتموا بالناحية الفنية أي اهتمام كما هو الحال اليوم.

الباب السابع

اساليب التربية الاسلامية

لاحظنا في الفصول السابقة الى ما تهدف اليه التربية الاسلامية من تهذيب للنفوس ، وصقل للعقول ، وبناء لشخصية الفرد الاجتماعية ، وإكساب القيم الخلقية والمعايير الاجتماعية.

وقد سعت التربية الاسلامية الى شتى الاساليب التربوية ، في سبيل تحقيق هذه الاهداف ، آخذة بنظر الاعتبار تطور الفرد ونموه النفسي والجسمي.

ومن الوسائل التربوية :

التربية بالقدوة :

يتأثر سلوك الطفل في مرحلة الطفولة ، وخاصة في السنوات الخمس الاولى من حياته ، بنمط سلوك والديه ، ونوع معاملتهم له ولبقية افراد العائلة.

ويعتبر الطفل والديه المثل الاعلى ، اذ يتخذ من سلوكهم ، وشخصيتهم القدوة التي يقتدي بها ويحاكيها.

وعندما يلتحق الطفل بروضة الاطفال ، ثم من بعدها بالمدرسة ، فتكون المربية هي القدوة وفيما بعد يكون المعلم هو القدوة والمثل الاعلى.

لذا فسلوك الوالدين ، وسلوك المعلمين في معاملاتهم وتصرفاتهم ينعكس بدوره على سلوك الطفل الخلقي والاجتماعي.

والتربية الاسلامية راعت هذه الظروف وحرصت على ضمان قاعدة تربوية اساسية تضمن للفرد القدوة الحسنة التي يقتدي بها ، ويتقمص شخصيتها ، وينهج بنهجها الاجتماعي والخلقي والديني.

يتضح لنا ذلك من الفصول السابقة ، الى ما سعت اليه التربية الاسلامية من أهدافها ، في بناء الاسرة ، وتوطيد اركانها ، وتنظيم دور كل فرد في هذا البناء ، ورسمت اسس التعامل

الاجتماعي والخلقي والديني بين الافراد.

كما وتبين لنا ما هدفت اليه التربية الاسلامية ، حين وضعت الاسس لدور المربين ، ومعاملتهم ، وسلوكهم كمسؤولين عن تربية النشء ، لضمان قدوة حسنة لهذا الجيل الجديد.

هذا وظهر حرص التربية الاسلامية على هذا النشء ، حين لفتت نظر المعلمين والوالدين الى تأثير المجتمع على سلوك الاطفال وخاصة زمرة الاصدقاء (جماعة أبناء الجيل) ونبهت افكارهم الى معالجة هذا الامر.

والتربية الاسلامية اذ تهدف الى أن يكون الوالدان في البيت القدوة الحسنة للابناء ، والمربية والمعلم القدوة الحسنة في المدرسة ، فهي تسعى بذلك الى أن يكون كل فرد مسلم قدوة حسنة في سلوكه ومعاملاته ، الامر الذي له الاثر الكبير على سلوك الافراد في المجتمع. ولنا درس وعبرة من سلوك اجدادنا المسلمين الاوائل ، حيث انتشر الاسلام في كثير من بقاع العالم ، واعتنقه الافراد نتيجة لتأثرهم من سلوك المسلمين وحسن معاملتهم ، اذ كانوا القدوة الصالحة التي يجب أن نحذوا حذوها.

واعظم قدوة ، وخير قدوة للبشرية جمعاء ، هو قائد هذه الامة ، ورسولها الكريم «محمد» صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : **«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...»**. (سورة الاحزاب : آية ــ ٢١).

ولقد كان الرسول صلوات الله عليه ، منذ نشأته وقبل أن يبُعث رسولا مِثالا للاخلاق ، وقدوة حسنة في السلوك ، والحكمة ، والصدق ، والامانة فكيف وقد بُعث رسولا فهو : القدوة ، والمعلم ، ومرشد هذه الامة. وموجه مسيرتها الى الخير والصلاح ، الى البناء والإعمار والى ما يرضي الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى : **«يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهداً ، ومبشراً ، ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً»**. (سورة الاحزاب : الآيات : ٤٥ ــ ٤٦).

أجل انه النور الذي يبدد ظلام الجهل ، وينير الطريق الى المعرفة والعلم والاطلاع ، هو النور الذي يُفتح الاذهان وَيشحذ الفكر ، وينير البصيرة الى الايمان الراسخ بالله عز وجل وبكتبه ورسله.

نعم إن الرسول صلوات الله عليه ، هو قدوة هذه الامة ، وقدوة البشرية جمعاء. فهو القدوة في القيادة والتوجيه ، اذ هو الذي وحد القبائل المشتتة والتي كانت تسودها الكراهية والبغضاء ، والحروب والغزوات والقتل وسفك الدماء. فكان مثالا وقدوة في بناء مجتمع من العدم الى مجتمع مثالي رائد في هذه الحياة. فهو القائد الذي يحذى حذوه ، و يقتدى بفعاله.

والرسول الكريم ، هو المخطط في الحروب ، وقائد الجيوش الاسلامية ، وهو القائد الشجاع ، والمخطط المنتصر ، فهو القدوة للشجاعة والقدوة للتخطيط والقيادة.

وفي قوله تعالى إن لنا في رسول الله الاسوة الحسنة ، فهو القدوة في الاخلاق والآداب والمثل الاعلى فهو القائل : «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**». و يكفيه فخراً وشرفاً ، حيث يمتدحه الله عز وجل في كتابه الكريم : «**وانك لعلى خلق عظيم**».

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها ، عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقالت : «كان خلقه القرآن»

والرسول صلوات الله عليه ، هو الزوج المثالي ، والاب القدوة ، وهو الصديق الامين ، المخلص الوفي ، وهو القائد المثالي والموجه الذي يهمه أمور الناس ، و يتعاطف معهم ، ويهتم بشؤون هذه الامة : اجتماعياً وخلقياً ودينياً ودنيوياً ، فهو القدوة الحسنة لهذه البشرية جمعاء.

والتربية الاسلامية ترى في «القدوة» من انجع الاساليب التربوية ففي مراحل الطفولة على اختلافها ، يرى الطفل في والديه أو في المربية والمعلمين ، القدوة التي يقتدي بها ، و يتخذها مثله الاعلى ، وعند الكِبرَ فلا بد من قدوة في هذا المجتمع. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة. ففي شخصيته وأعماله وأقواله تتمثل مباديء الاسلام وقيمه وتعاليمه فهو القدوة الدينية والدنيوية.

٢ ــ التربية بالموعظة :

الوعظ هو تذكير الفرد ونصحه ليرق قلبه و يلين ، مما يحمله على التوبة واصلاح سيرته ، الى عمل الخير والسلوك القويم للعمل من أجل الدنيا والآخرة.

ولكي يفي الوعظ بالغرض المطلوب ، و يتقبله الآخرون ، فهنالك اصول وقواعد اساسية يجب

أن تتوفر في الواعظ نفسه ، وفي اسلوب الوعظ ، ومادة الوعظ.

فالواعظ سواء كان على مستوى البيت أو المدرسة أو المجتمع ، يجب أن يتحلى بالاخلاق الحميدة والسلوك القويم ، وأن ينال ثقة الجميع واعجابهم بشخصه من حيث الاقوال والاعمال ، و يطمح كل فرد في تقليده وتقمص شخصيته.

والتربية الاسلامية حرصت على بناء الاسرة على اسس وقواعد متينة حيث يكتسب الطفل منها القيم الخلقية والاجتماعية ، واسس التعامل مع الآخرين.

وللوالدين المهمة الرئيسية في التربية عن طريق الوعظ ، و يتوقف مدى نجاحهما في مهمتها هذه على نمط سلوكهما ومعاملتها لابنائهما. فاذا كانا قدوة صحيحة في سلوكهما ، كان لوعظهما الاثر الفعال في نفوس الابناء ، فيكون محفزاً ومشجعاً لسلوك الاطفال السلوك الايجابي.

والطفل منذ الصغر حساس لسلوك الكبار ، ودقيق الملاحظة ، والمراقبة والانتقاد. لذا على الوالدين التقيد بالسلوك والارشادات التي يوجهون بها الابناء ، وأي زلة مهما صغرت فإنها تنطبع في الطفل ولا ينساها أبداً فعلى سبيل المثال :

«قد يحدث عن قصد أو دون قصد ، أن يطلب الاب من أبنه أن يقول لمن يطرق الباب «أنه غير موجود» قد يعتقد الاب أن هذا الامر بسيط ، ولكن بالنسبة للطفل فإن الامر بالغ الاهمية ولا ينسى ذلك أبداً. واذا كانت قيم الصدق متأصلة عنده ، فلا نستغرب أن يرفض تلبية طلب والده ، فهو في قلق وتوتر ، وحيرة من أمره بين قيم الصدق التي يعلمه اياها ، و بين طلب والده أن يكذب ، فلا عجب اذا نزع الطفل ثقته بأبيه ، وعندها لا يصبح لوعظ والده أي قيمة تذكر.

وفي معاملة الوالدين لابنائهم حسب القيم التي يغرسونها في نفوس ابنائهم خير وسيلة لنيل ثقتهم وتقبل وعظهم وارشادهم.

ولكن التميز في المعاملة بين الابناء تؤدي بالطفل الذي يشعر بالمعاملة السيئة وهضم حقوقه ، بالشعور بعدم الاهتمام به من قبل الوالدين ، الامر الذي يؤدي به الى أن يسلك سلوكاً شاذاً كأن يسرق أو يكذب أو يعتدي على الآخرين.

وهنا لا ينفع الوعظ ، كما ولا تنفع القسوة في التربية ، بل على الوالدين تفحص سلوكهما

نحو ابنائهما ، وايجاد النقص (الخلل) في سلوكهما والعودة الى السلوك القويم والمساواة في المعاملة ، ثم يأتي بعد ذلك التوجيه والارشاد ، بأسلوب رقيق وموعظة لطيفة ومؤثرة على الطفل ، واشعاره بأنه أخطأ بتقديره لمعاملتهم له ، وعندها يتقبل الوعظ طالما اثبتا له حسن تصرفهم معه ، واشعاره بالاهتمام به والعطف والحنان كبقية اخوته.

أما بالنسبة **للمدرسة** ، فلا يختلف الامر كثيراً عن البيت ، فمدى تقبُّل الطلاب لوعظ المعلم ونصائحه ، يتعلق بمدى نيل المعلم ثقة طلابه ، واعتباره القدوة الحسنة التي يقتدى بها واتخاذه المثل الاعلى ، وهذا يتعلق بنمط سلوكه ونوع معاملته لطلابه.

والتربية الاسلامية ، وضعت الاسس التي يجب على المربي الصالح السير بموجبها ، فعليه أن يخلص في عمله ، وأن يكون واسع الاطلاع والمعرفة ، يتحمل المسؤولية و يعرف واجبه ، أن يثابر و يتابع ما يرشد اليه طلابه وأن يعمل هو حسب هذه التوجيهات ، فهو المربي الخلوق الذي لا تنفي اعماله اقواله ، وليس كما يقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

فالمربي المخلص ، الذي يثق به الطلاب ، و يكون محل ائتمانهم ، هو المربي الناجح ، وهو الواعظ الذي يلقى وعظه وارشاده الآذان الصاغية.

أما **بالنسبة للمجتمع** ، فعلى الواعظ أن يكون حسن السيرة ، مشهود له بالصدق والامانة ، مخلص في وعظه ، لا يبغي المنفعة الشخصية ، وانما الخير والاصلاح ، فهذا الرجل هو الذي يُقبل وعظه ، و يكون موضع ثقة الناس ، ومحط انظارهم وآمالهم.

أما **اسلوب الوعظ** ، فهو عامل هام في نجاح الوعظ وتقبله من قبل الافراد.

قال تعالى : «**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...**». (سورة النحل : آية ـ ١٢٥).

وقال تعالى : «**لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك....**». (سورة آل عمران : آية ـ ١٥٩).

فأسلوب الوعظ الهادي المقنع ، هو الاسلوب الذي يؤثر في النفس ، واسلوب الجدل والاقناع

باللطف ، واللين ، وضرب الامثال ، وعدم التهجم والادعاء بل تحليل الامور و بيان الخطأ من الصواب ، له أثره البنّاء في أداء النصح وتقبل الوعظ والارشاد.

وعلى الواعظ أن يتخذ الاسلوب المثير لمشاعر سامعيه ، وأن يوقظ ما في نفوسهم من خير وقيم خلقية ، ومعايير اجتماعية فيها صالح الفرد والجماعة ، مما يهز المشاعر والعواطف ، حتى يندمجوا مع حقائق الوعظ و يستوعبوه عن قناعة تامة فيعملون بما يوعظون به.

أما **مادة الوعظ** فعلى الواعظ أن يضرب الامثال الحية الملموسة في اسلوب وعظه ، وأن يتخذ من الحوادث التاريخية ، والحوادث التي تحدث في المجتمع ، الامثلة للعبرة والاتعاظ ، فكلما كانت الحوادث قريبة العهد ، أو قريبة من المحيط ، كلما كان الوعظ اجدى وأنفع ووقعه في نفوس سامعيه أقوى واعظم.

هذا وعلى الواعظ أن يأخذ بعين الاعتبار ، المستوى العقلي لسامعيه ، وأن يختار مادة الوعظ على مستوى مداركهم ، فيندمجوا في الوعظ و يتجاو بون معه.

٣ ــ التربية بالقصة :

للقصة أثر كبير في نفسية الصغار والكبار على حد سواء ، وللقصة اثرها على تنمية الخيال عند الصغار ، وهم يتفاعلون مع أحداث القصة وابطالها ، يشعرون بشعورهم و يتعاطفون معهم.

والقصة تحرر الطفل من شعوره بالنقص ، وتخرجه من توتره وقلقه.

وفي القصة تطوير للفكر والعقل ، ومنها يأخذ العبرة و يتعظ. ويمكن استخدام القصة في شتى مجالات التربية والتوجيه ، حيث أنها تربية للروح ورياضة للفكر.

وحيث أن الاطفال يتلهفون لسماع القصص ، يمكن للوالدين أو المربين استغلال هذه الظاهرة في تربية النشء من الناحية الدينية والدنيوية ، ففي القصة تهذيب للنفس وأخذ العبرة وتعلم القيم الخلقية والاجتماعية.

والقصص القرآنية كثيرة ومتنوعة ، وهي على جميع المستويات العقلية ، وما على المربين إلا انتخاب القصص لكل جيل وجيل ، ولكل مناسبة وهدف ، مع اتخاذ الاسلوب المناسب للمستوى العقلي للطلاب . لاتخاذ المواقف والعبرة والاتعاظ.

واسلوب سرد القصة بشكل مشوق ، سلس ومبسط ، يكون له الاثر الكبير في نفوس الطلاب واتخاذ العبرة.

وعلى سبيلي المثال : يمكن انتخاب القصص الدينية المثيرة ، وعلى مستوى الصغار ، كقصة ابرهة الاشرم (سورة الفيل) ومحاولته هدم الكعبة ، قصة أبي لهب ... الخ.

ولنا عبرة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منذ الصغر ، وأثناء الدعوة الاسلامية في تدعيم القيم الخلقية ، مثل الصدق ، الامانة ، العدل ، والحكمة ، وغيرها الكثير.

وعلى مستوى الكبار يمكن أن نأخذ قصص الانبياء عليهم السلام : نوح ، صالح ، موسى ... الخ ونحلل هذه القصص ونأخذ منها الدروس والعبرة.

وفي تعليم القيم الخلقية والمعايير الاجتماعية ، نأخذ قصصاً أخرى من القرآن الكريم ونتابعها بالتحليل والاستنتاج الفكري.

فالقصص متنوعة وكثيرة وما علينا إلا أن نختار ما يناسب الجيل ، وتناسب مع الاهداف التربوية والقيم الخلقية التي نريد غرسها في نفوس الطلاب.

٤ ــ التربية بالممارسة والتطبيق العملي :

إن خير وسيلة للتربية هي التطبيق العملي ، ففي الممارسة العملية ، تدريب على اداء الواجب ، وتطبيق للاهداف التي تسعى اليها التربية على أحسن وجه.

ففي الممارسة العملية تصحيح للاخطاء ، وتدعيم للذاكرة وعدم النسيان ، وأوقع في النفس ، وأكثر متانة وقوة ، ورسوخاً في القلب والفكر.

ففي تعليم الطفل منذ الصغر ، في البيت والمدرسة ، القيم الدينية ، والصلاة ، وممارستها عملياً لخير وسيلة في إكساب هذه التعاليم وتدعيمها. والتعود منذ الصغر على جمع الصدقات ، والتبرعات للفقراء والمحتاجين ، والتطوع لعمل الخير ، والتعاون من أجل الاصلاح ، فالممارسة العملية لهذه القيم الخلقية والاجتماعية ، لها أثرها التربوي في المستقبل.

ولنا في اسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خير قدوة ، للتربية في الممارسة العملية. فقد كان من أسلوبه صلوات الله عليه : أن يُعلم الصحابة الصلاة ، فكان يُصلي على المنبر

أمامهم ، وهم يُصَلّون خلفه ، وقال لهم : إنما فعلت ذلك لتأتموا بي ولتعَلّموا صلاتي. وكان يُعلّمهم الادعية ، والوضوء و يصححهم عندما يمارسون هذه الامور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه : **«أن رجلا دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المجلس ، فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تُصل» فصلى ثم جاء فسلم ، فقال : «وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تصل» ، فقال في الثانية أو في التي تليها : «علمني يا رسول الله» فقال : «اذا قمت الى الصلاة ، فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فكبّر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن. ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تسوى قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»**. (رواه البخاري).

وفي رواية لأبي داود ، اضاف : ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ، وإن انتقصت من هذا فانما انتقصته من صلاتك.**

من هنا نرى أن في الممارسة العملية اتقاناً في الاداء وثقة بالذات وتدعيماً للاعتماد على النفس.

٥ ــ التربية بالعقاب :

العقاب اسلوب لا تلجأ اليه التربية الاسلامية إلا نادراً ، ولا تمارسه مع كل فرد ، ولا تمارسه إلا في حالة فشل الاساليب الاخرى : كالقدوة والموعظة ، وضرب الامثال والقصة وغيرها اذن فلا بد من علاج حاسم وهو العقوبة.

ولقد دلت التجارب على أن التربية بالرقة والحنان الزائد ، مع اعطاء الطفل الحرية المطلقة أو بالعكس حرمان الطفل من العطف والحنان ، والتربية المتشددة وفرض السلطة ، هما سيّان. اذ يؤدي هذان الاسلوبان الى انحراف الطفل والى السلوك الشاذ والجنوح. و بعدها مهما استعمل الوالدان العقاب فإنه لا يجدي.

لذا لا بد من الحزم في التربية منذ الصغر ، واستعمال الرقة واللين في مواضعها وحيث اللزوم والشدة دون التزمت في الوقت المناسب.

والتربية الاسلامية تستعمل الترهيب والترغيب ، بمعنى آخر الثواب والعقاب. والعقاب إما جسماني أو روحاني نفسي. وعندما نذكر العقاب الجسماني لا نقصد به التعذيب أو الضرب المبرح أو الانتقام. بل المقصود هو ايقاظ الشعور ، والتنبيه الى الذنب ، أو عدم الخضوع الى نظام معين ، وتصحيح السلوك ، والسير حسب الارشادات والتعاليم الدينية والدنيوية ، والتي يراها الوالدان أو المربون بالطريق السوي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع**». (رواه أبو داود والترمذي).

ومن الحديث الشريف يتضح لنا أن التربية الاسلامية لم تلجأ الى العقاب الجسماني إلا بعد أن يئست ، وكحل أخير ، حيث لم ينجح النصح والارشاد باللين ، ورفض الطفل اطاعة أوامر الوالدين.

والجدير بالملاحظة هنا ، أن التربية الاسلامية لم تطلب استعمال العقاب الجسماني إلا في سن العاشرة. واذا امعنا النظر من ناحية نمو الطفل الجسماني والنفسي في هذا الجيل (العاشرة) ، نرى أن في هذا الجيل ينمو الضمير (الانا ــ الاعلى ــ (Super ــ ego) ويكون متطوراً ، وعلى مقدرة تامة في التمييز بين الخير والشر ، وما هو النافع والضّار ، وامتصاص القيم على اختلافها ، عن قناعة تامة ، ومراقبة ذاتية (من الداخل) دون الحاجة الى رقيب خارجي ، فاذا لم يستوعب بعد ، وفي هذا الجيل ورغم النصح والارشاد ، فإنه بحاجة الى ايقاظ الضمير ، بحاجة الى عقاب.

والتربية الاسلامية لا تهدف من العقاب الجسماني ، القسوة ،وإيقاع الاذى والضرر بل تهدف الى ايقاع الالم لايقاظ الضمير ، الذي لم يوقظه الوعظ ، ولم يأبه بالتوجيه والارشاد ، ولم يشعر بالذنب بعد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**حق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا طعم ، ويكسوها اذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ، ولا يُقبّح ، ولا يهجر إلا في البيت**».

ففي تأديب الرجل لزوجته ، بعد أن قام بالتوجيه والارشاد ، بالرفق والحنان ، حيث يقول الله عز وجل : «**وعاشروهن بالمعروف**». ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**خياركم**

خياركم لنسائهم». وبعد كل المعاملة الطيبة والمعاشرة الحسنة ، ولم تُفد كل هذه الاعمال ، فالانسان من لحم ودم ، فربما نتيجه ثورة غضب يقوم الزوج بضرب زوجته ، وهنا توصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعدم ضرب الوجه ، والمقصود هو منع وقوع الضرر الجسماني من جهة حيث أن الوجه حساس ، وقابل للاذى بسهولة ، ومنعاً من الضرر المعنوي النفساني من جهة أخرى ، اذ عندما يحدث ضرر في الوجه ، وتخرج المرأة خارج البيت أو يزورها اقارب أو اصدقاء فعند مشاهدة هذا الضرر في وجهها و يعرف هؤلاء الزوار السبب ، فان هذا يؤدي الى تألمها النفسي ، وهدم معنوياتها ، انحطاط نفسيتها. وهذا عقاب أكثر ايلاماً من العقاب الجسماني.

والمقصود بالتقبيح : هو الشتم والتفوه بكلمات بذيئة تسيء الى سمعتها ، وعدم الهجر إلا في البيت؟ فالمقصود بالهجر هو المقاطعة وعدم الاقامة عندها ، والتربية الاسلامية حرصت على هذا النوع من العقاب المعنوي ، على أن يكون بشكل داخلي في البيت حيث عدم اشعار من هم خارج البيت بذلك ، وهكذا حرصت التربية كل الحرص على رفع معنويات المرأة ، وأن سوء التفاهم بينها وبين زوجها يجب أن لا يتعدى حدود البيت ، وفي المستقبل يقوم الاثنان معاً بالتفاهم وحل المشاكل بينهما ، لان المجتمع لا يرحم فعند سماع هجر الزوج للمرأة ، تنتشر الاقاويل هنا وهناك ، مما يجرح شعور المرأة وتصاب بالاحباط ، وتشعر بعدم التقدير لكيانها ، هذا الامر الذي يرفضه الاسلام وتأباه التربية الاسلامية.

من هنا يتضح لنا أن التربية الاسلامية لم تلجأ الى العقاب الجسماني إلا بعد أن عجزت كل الوسائل عن الاصلاح ، وأن العقاب ليس هدفاً بحد ذاته ، وانما وسيلة أخيرة في التربية.

أما النوع الثاني من العقاب ، والذي ذكرنا سابقاً انواعاً منه ، هو العقاب الروحاني النفسي وهذا العقاب قاس جداً على شخصية الفرد كالهجر مثلا ، أو التوبيخ أو القطيعة والتدابر. كما يقول المثل : «الملامة أشد من القتل» أي أن التوبيخ والتأنيب وقعه على النفس أشد من الضرب.

وعلماً لتأثير هذا العقاب على نفسية الفرد فقد هدفت التربية الاسلامية الى تخفيف هذا العقاب ، كما شاهدنا سابقاً في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعدم التفوه

بالكلمات البذيئة أو المسبات ، واذا أراد أن يهجر فلا يهجر إلا في البيت ، وذلك منعاً من سماع الآخرين الاهانة التي توجه للمرأة ، وكذلك عدم معرفة الناس بالهجر وذلك تخفيف للعقاب المعنوي هذا ، وفتح باب الامل لانهاء القطيعة بينهما ، وعودة المياه الى مجاريها ، دون أن يشعر احد به ، وهكذا يكون العقاب رادعاً ولا يوجد به أي ضرر.

وفي الاشارة الى التخفيف في هذا النوع من العقاب ، بل أن التربية الاسلامية حرصت اشد الحرص على أن يكون العقاب بنوعين مخففاً لانه ليس هدفاً بل وسيلة أخيرة.

قال تعالى : «**واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً**».

والافراد متفاوتون في تقبل الارشاد والتوجيه ، فمنهم من يرتدع من النظرة اليه والتي تدل على عدم الرضى فيرتجع ، ومنهم من تهز مشاعره القصة فيعتبر و يتعظ ، ومنهم من يكفيه سماع التهديد بالعقاب ، ومنهم من لا يرعوي إلا اذ أحسّ بألم العقوبة والمربي المجرب هو الذي يستعمل الاسلوب التربوي المناسب في الوقت المناسب.

* تفسير القرآن الكريم
* صحيح البخاري ومسلم
* ابو صالح الالفي **الفن الـ**
* احمد فؤاد الاهوانّي **التربـ**
* أحمد ماهر محمود البقري**ـ**
* السيد سابق **عناصر الق**
* السيد سابق **فقه السنة**
* رونيه أوبير (ترجمة عبد
* زكريا ابراهيم ، **فلسفة ا**
* سيد عبد الحميد مرسي **ـ**
* سيد عبد الحميد مرسي**ـ**
* سيد عبد الحميد مرسي**ـ**
* سيد عبد الحميد مرسي **ـ**
* سيد عبد الحميد مرسي **ـ**
* سيد قطب **التصوير الف**
* صالح عبد العزيز ، **عبد**
* صالح عبد العزيز **التربـ**
* عبد الحافظ عبد ربه **الت**
* عبد الرحمن النحلاوي **ا**
* عبد الله علوان. **تربية الـ**
* عبد الله علوان. **تربية الـ**
* عبد الحليم محمود السيد **ا**
* عفيف عبد الفتاح **طيار**
* علي الجمبلاطي، **ابو الت**
* عماد الدين خليل ، **في**
* فاخر عاقل ، **الإبداع و**
* فؤاد البهي السيد، **الاس**
* فؤاد ابو حطب، **آمال ص**
* كمال دسوقي ، **النمو الت**

المراجـــع

- تفسير القرآن الكريم
- صحيح البخاري ومسلم
- ابو صالح الالفي **الفن الاسلامي** ، دار المعارف بمصر ــ القاهرة، ١٩٨٤ .
- احمد فؤاد الاهوانّي **التربية في الاسلام** دار المعارف بمصر ــ القاهرة، ١٩٦٨ .
- أحمد ماهر محمود البقري **القيم الخلقية في الاسلام** مؤسسة شباب الجامعة ــ الاسكندرية، ١٩٨٠ .
- السيد سابق **عناصر القوة في الاسلام** ، دار الكتاب العربي ــ بيروت، ١٩٧٣ .
- السيد سابق **فقه السنة ــ الجزء، ٣،٢** (الطبعة الرابعة) دار الفكر للطباعة والنشر ــ بيروت، ١٩٨٣ .
- رونيه أوبير (ترجمة عبد الله عبد الدايم) **التربية العامة**، دار العلم للملايين ــ بيروت، ١٩٧٢ .
- زكريا ابراهيم ، **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، مكتبة مصر ــ القاهرة، ١٩٦٦ .
- سيد عبد الحميد مرسي ، **النفس المطمئنة**، دار التوفيق النموذجية ــ القاهرة، ١٩٨٣ .
- سيد عبد الحميد مرسي، **الشخصية المنتجة**، دار التوفيق النموذجية ــ القاهرة، ١٩٨٥ .
- سيد عبد الحميد مرسي، **الشخصية السوية**، دار التوفيق النموذجية ــ القاهرة، ١٩٨٥ .
- سيد عبد الحميد مرسي ، **الدين للحياة**، دار التوفيق النموذجية ــ القاهرة، ١٩٨٦ .
- سيد عبد الحميد مرسي **العلاقات الانسانية**، دار التوفيق النموذجية ــ القاهرة، ١٩٨٦ .
- سيد قطب **التصوير الفني في القرآن**، دار الشرق ــ بيروت، ١٩٧٩ .
- صالح عبد العزيز ، عبد العزيز عبد المجيد **التربية وطرق التدريس (جزء اول)** دار المعارف بمصر ــ القاهرة، ١٩٧١ .
- صالح عبد العزيز **التربية وطرق التدريس (جزء ٢)** دار المعارف بمصر ــ القاهرة، ١٩٧١ .
- عبد الحافظ عبد ربه **الثورة الاجتماعية في الاسلام**، دار الكتاب اللبناني ــ بيروت، ١٩٧٢ .
- عبد الرحمن النحلاوي **اصول التربية الاسلامية**، دار الفكر ــ دمشق، ١٩٧٩ .
- عبد الله علوان. **تربية الاولاد في الاسلام (جزء ١)** دار السلام ــ بيروت، ١٩٧٨ .
- عبد الله علوان. **تربية الاولاد في الاسلام (جزء ٢)** دار السلام ــ بيروت، ١٩٧٨ .
- عبد الحليم محمود السيد **الايداع والشخصية**، دار المعارف بمصر ــ القاهرة، ١٩٧١ .
- عفيف عبد الفتاح طيارة **روح الديك الاسلامي** ، دار العلم للملايين ــ بيروت، ١٩٨١ .
- علي الجمبلاطي، ابو الفتوح التونسي، **دراسات مقارنة في التربية الاسلامية**، مكتبة الانجل المصرية ــ القاهرة ١٩٧٣ .
- عماد الدين خليل ، **في النقد الاسلامي المعاصر**، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ١٩٧٢ .
- فاخر عاقل ، **الإبداع وتربيته**، دار العلم للملايين ــ بيروت، ١٩٧٥ .
- فؤاد البهي السيد، **الاسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي ــ القاهرة، ١٩٧٩ .
- فؤاد ابو حطب، آمال صادق، **علم النفس التربوي** ، مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة، ١٩٨٠ .
- كمال دسوقي ، **النمو التربوي (للطفل والمراهق)** ، دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٧٩ .

* محمد البهي ، **الدين والحضارة الانسانية**، دار الفكر ــ بيروت ١٩٧٤ .
* محمد البهي ، **منهج القرآن في تطوير المجتمع** ، دار الفكر ــ بيروت ، ١٩٧٤ .
* محمد قطب ، **منهج الفن الاسلامي** دار الشرق ــ بيروت ، ١٩٨٠ .
* محمد لبيب النجمي ، **في الفكر التربوي**، دار النهضة العربية ــ بيروت ، ١٩٨١ .
* محمد محمود عويس ، **في الوعظ والتربية**، مكتبة النجاح طرابلس ــ ليبيا ، ١٩٧٠ .
* محمود حسن ، **الاسرة ومشكلاتها** ، دار النهضة العربية ــ بيروت ، ١٩٨١ .
* محمود شلتوت ، **الاسلام عقيدة وشريعة**، دار القلم ــ القاهرة ، ١٩٦٦ .
* محمود شلتوت ، **من توجيهات الاسلام** ، دار القلم ــ القاهرة ، ١٩٦٦ .
* محمود عبد الهادي عفيفي ، **من اصول التربية**، مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ، ١٩٧٨ .
* مصطفى الخشاب ، **دراسة المجتمع** ، مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ، ١٩٧٧ .
* مصطفى سويف ، **الاسس النفسية للتكامل الاجتماعي** ، دار المعارف بمصر ــ القاهرة ، ١٩٧٠ .
* مصطفى فهمي ، **الصحة النفسية**، دار الثقافة ــ القاهرة ، ١٩٦٧ .